أدبيات
تبع الآداب والثقافة المعاصرة

المرأة العاملة

بين النظرية والتطبيق

سوزان
عبد المجيد أغا

Looloo
www.dvd4arab.com

مقدمة

عزيزتى المرأة العربية ، لقد آثرت ألا أهمس فى أذنك هذه المرة ، كما أفعل فى مؤلفاتى السابقة ، ولكننى رأيت أن أناديك بأعلى صوتى لتنهضى أيتها المرأة العربية من غفوتك ولتنفضى تراب الجهل والتخلف ولتقفى بجانب الرجل ، ولكن ليس بالخروج والعمل خارج المنزل ومضيعة الوقت ، والتشدق بالشعارات الجوفاء ، مثل التمرد والتحضر وغيرها ، والسعى وراء تحقيق الذات ، والجرى لاهثة وراء ما تنادى به المرأة الغربية من صيحات الكبرياء والكرامة ، ولكنى أطالبك بالوقوف بجانب الرجل وأن تحققى ذاتك من داخل صرحك العظيم ـ وهو المنزل ـ وتقومى بمهمتك الجليلة التى خلقك الله من أجلها ، وهى رعاية الزوج والأولاد .

وليست هذه الدعوة ضربًا من التخلف أو الردة الفكرية ، ولكنها محاولة لتوخى الحيطة وإمعان النظر فى النتائج التى وصلت فيها المرأة إلى طرق مسدودة ، واتخاذها عبرة ، ناشدين بذلك المحاولة للوصول إلى واقع أكثر تنظيمًا ورفاهية ، وقبل أن أتهم بالرجعية والتخلف ، فإننى أدعوك لتناول القضية من حيث الواقع الذى وصلت إليه المرأة الآن دون تحيز لوجهة نظر معينة ، من خلال البحث الميدانى ، ومن خلال وجهة نظر الدين ، والزوج والأولاد والمجتمع ، وهم جميعًا أطراف هامة جدًا فى القضية ، حتى نقضى على وجه

النظر المتحمسة لنشر الأباطيل وتزييف الوقائع التى تصل بنا إلى طرق مسدودة .. تعالى نتعمق داخل كل امرأة ، ونر ما يعتمل فى نفسها ..

أهى تعمل من أجل المادة ..؟..

أهى تعمل من أجل تحقيق الذات والكبرياء ..؟..

وهل هى حققت نجاحًا فى ذلك دون سلبيات ..؟..

هل حققت ما أرادت ، أم أنها مجرد أرجوحة بين البيت والعمل ..

مهما ارتفعت هنا أو هناك فلن تبلغ أى مراد .

المؤلفة
سوزان عبد المجيد أغا

★ ★ ★

محتويات الكتاب

الباب الأول

● رأى الدين فى قضية المرأة العاملة .

الباب الثانى

● رأى الرجل فى عمل المرأة .

الباب الثالث

● المشاكل التى تترتب على عمل الزوجة :
١ ـ دخل المرأة . ٢ ـ الغيرة .
٣ ـ الإهمال .

الباب الرابع

● عمل المرأة وتأثيره على الأبناء :
١ ـ الرضاعة الطبيعية . ٢ ـ الحضانة .
٣ ـ مشكلة الخدم .

الباب الخامس

● المشاكل التى تعود على الأبناء من جراء عمل المرأة :
١ ـ الانحراف السلوكى . ٢ ـ التأخر الدراسى .
٣ ـ الكذب . ٤ ـ السرقة .
٥ ـ عدم الشعور بالانتماء . ٦ ـ المخدرات .
٧ ـ العنف .

الباب السادس

● عمل المرأة وتأثيره على المجتمع .
١ ـ البطالة . ٢ ـ البطالة المقنعة .
٣ ـ الازدحام الشديد . ٤ ـ العلاقات الاجتماعية .
٥ ـ الجيران .

الباب السابع

● المرأة العاملة بين المادة والمعنى :

الفصل الأول :

● من حيث المعنى :
١ ـ المرأة مدرسة . ٢ ـ المرأة فى مجال الجيش .
٣ ـ المرأة فى مجال القانون . ٤ ـ المرأة فى عالم الجراحة .
٥ ـ المرأة رئيسة وزراء . ٦ ـ عمل المرأة كتابيًا .
٧ ـ المرأة حاكمة .

الفصل الثانى :

● عمل المرأة من أجل المال .

الفصل الثالث :

● الحلول المقترحة لزيادة دخل المرأة :
(أ) المادة وكيفية التصرف :
١ ـ اجعلى لنفسك ميزانية تتضمن كل الاحتياجات .
٢ ـ دونى أوجه الإنفاق . ٣ ـ مراعاة الإنفاق بحكمة .
٤ ـ الادخار .
(ب) المشاريع التى يمكن إقامتها بالمنزل :
١ ـ أشغال الإبرة .
٢ ـ تجميع النجف والتحف والأباجورات .
٣ ـ الرسم على الزجاج .
٤ ـ الدرس الخاص ـ الآلة الكاتبة ـ الطابعات .
٥ ـ صناعة الروائح العطرية . ٦ ـ صناعة الصابون .

الباب الثامن

● حرية المرأة بين النظرية والتطبيق .

الباب التاسع

● تحرير المرأة بالعلم وليس بالعمل .

الباب الأول

رأى الـــــدين
فى قضيـة المـــرأة العـــاملة

الباب الأول
رأى الدين فى قضية المرأة العاملة

خلق الله سبحانه وتعالى الكون بما فيه من كائنات ، كل له خصائصه ودوره فى الحياة ، ولا ينتقص دور كائن ما إلا ليكمله دور الكائن الآخر حتى تتم دورة الحياة وتتكامل عناصر التكوين .

لذلك فقد خلق الله الأنثى بكل العناصر التى يحتاج إليها هذا المخلوق ، وما أعد له من مهام فى الحياة ، فتتميز المرأة بالعاطفة القوية وتغليبها فى معظم مناحى التصرف ، كما تتميز ببناء جسدى معين لكى تقوم بالمهام المسندة إليها ، كما خلق الله الرجل بصفات جسدية ونفسية مغايرة لصفات المرأة ، ولم يخلق الله هذا التكوين عبثًا . إنما ليكمل كلٌ مهمة الآخر فى الحياة . فالأنثى خلقت أنثى ، وكان من الممكن أن تكون رجلًا ، فهذا ليس بالصعب على الخالق سبحانه وتعالى ، ولكن الله خلقها بهذا التكوين لتكون عليه بحق دون محاولة الانسلاخ من هذا التكوين ، كما خلق الله الرجل لكى يقوم بالمهام الموكلة إليه دون تحريف فيها حتى لا تهتز عناصر دورة الحياة .

إذن لابد أن يكون هذا الأمر من الأمور المسلَّم بها فى الحياة .

وفى هذا المجال يقول العالم الجليل « محمد متولى الشعراوى » ، ما معناه : أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل من

المرأة والرجل مهمته فى الحياة ، فالرجل يحتاج لأن يُحَكِّم عقله في معظم الأمور ، والمرأة محتاجة أن تنكى العاطفة فى أكثر الأمور ؛ فهى التى تربى وهى السكن وهى الدفء والحنان ، لذلك نجد أنه من تمام الخلق أن يؤدى كل إنسان مهمته ، التى يسرت له فيحدث التوازن الطبيعى .

إذن هذا ناموس الحياة ، وهذه قوانين الطبيعة ، وهذه إرادة الله فى خلقه ، فتعالَى نتناقش فيما يحدث ، إنك تطلبين المساواة بالرجل والخروج للعمل مثل الرجل وتحقيق النجاح خارج المنزل مثل الرجل ، فبالله عليك لماذا تسعين إلى هذه المساواة ؟ فإذا حقق كل امرئ النجاح فى مجاله فهو متميز . فقد خلقت أنت للعمل فى الجبهة الداخلية ، أى داخل المنزل ورعاية الزوج والأولاد وشئون المنزل ، أما الرجل فله العمل بالخارج بما يتضمنه ذلك من طلب للرزق والتعامل مع الأمور الأكثر خشونة وصلابة .

عزيزتى وسيدتى : ما رأيك فى أن نأخذ بجوهر الدين ونصوصه الصريحة ، فهو مرشدنا إلى سواء السبيل ؟ ومن دواعى الفخر أن نجد كثيرًا من السيدات العاملات مرتديات الحجاب ، وهذا معناه أنهن متمسكات بتعاليم الدين ، إلا أنهنّ يتخذن من الشعارات الجوفاء وقشور الحضارة منهاجًا لهن ، فهنّ يعملن من أجل الكرامة وتحقيق الذات وإثبات الوجود والمساواة بالرجل، فبالله عليك سيدتى : هل الخروج من المنزل وترك الأطفال والتقصير فى حق الزوج ومطالب المنزل

تحقيق للذات ؟ فأى كرامة تبحث عنها تلك السيدة وهى تعانى الأمرّين فى ازدحام المواصلات ، وتلمُس الأعذار للتأخير من زملائها ورئيسها فى العمل ؟ فيقول الرسول ﷺ : « **المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان** » . سيدتى تمعنى فى مغزى هذا الحديث ، فهو جامع وشامل لكل سيدة تخرج للعمل متعللة بتحقيق الذات ، ما رأيك فى جوهر الدين والتمسك به ؟ فهو يحمينا من أنفسنا ومما يرد إلينا من شعارات ترتد بنا إلى هاوية لا خروج منها ، ولينك تكللى هذا الحجاب بحسن تصرفك فى حياتك العملية .

وفى هذا المضمار أيضًا نجد الحديث الشريف . قال ﷺ : « **أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها إذا كانت فى قعر بيتها ، وإن صلاتها فى صحن دارها ، وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها** » والمخدع بيت داخل بيت أو المكان المستور جدًا من المنزل مثل حجرة المرأة . هل رأيت مطالبة بالتستر أكثر من هذا ؟ التستر حتى فى أداء الصلاة مطلوب ، فالخروج لأداء الصلاة فى الجامع ، مفضل عليه الصلاة فى المنزل ، فما بالك بالخروج للعمل من أجل تحقيق الذات والكبرياء والكرامة ؟

سيدتى : لقد خلقك مدبر الكون بصفات معينة ، فيجب أن تحترمى هذه الصفات بداخلك ، فحتى لحظات ضعفك مدعاة للفتنة ، فما بالك بكل ما أوتيت من ملامح تفوح إغراءً للرجل .

فعليك أن تأخذى بجوهر الدين سلمتِ من كل شر وجزاك الله الخير الكثير فى بيتك وزوجك وأولادك .

سيدتى : ألم تناقشى نفسك ؟ إنك عندما تخرجين للعمل بحجة المساواة بالرجل قد يغضب الرجل نفسه ، قد يقبل على مضض ، ولكنه فى قرارة نفسه غاضب لا محالة ، فماذا عن إغضاب الزوج فى ديننا الحنيف ؟؟

قال ﷺ : « **لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها** » ، ما رأيك يا سيدتى وأنت تطرحين شعور الزوج جانبًا وتخرجين للعمل ؟ ما رأيك وأنت تحاولين ألا تكونى فى حاجة إليه وهو له حق عليك ؟ معصية هى بلا أدنى شك ، دعينى أحدثك عن المرأة فى اليابان وكيف تقدس منزلها وزوجها وأطفالها ، وكيف وصل المجتمع اليابانى إلى ما وصل إليه الآن ، إننى أرجع كل هذا إلى احترام المرأة فى اليابان لزوجها وبيتها أولًا ، ثم تأتى باقى الأشياء .

كيف يحترم العالم أجمع تلك المرأة الطائعة الذكية الماهرة ، وذلك بحسن النتائج التى وصلت إليها ، ألا تلاحظين أنها تطبق جوهر ديننا نحن ، ونأخذ نحن بقشوره ؟ فلم نجن سوى السطحية وثمار التخلف .

سيدتى : فلترجعى إلى التمسك بشمائل الدين والتأدب بآدابه ، فأحرى بك أنت أن تتخلقى بصفات نادى بها ديننا

المرأة ، ولتتركى الشعارات التى لا تناسب مجتمعنا الشرقى ، جربى أن تتنازلى عن الأنانية والكبرياء وتحقيق الذات ، وكونى لزوجك أرضًا يكن لك سماءً ، وكونى له مهادًا يكن لك عمادًا ، وكونى له أمَةً يكن لك عبدًا ، ولك الجنة بإذن الله .

من هنا نجد سيدتى أن الله قد قدم طاعة الزوج بعد طاعته ، أقصد أن الله سبحانه وتعالى الذى أمرنا بطاعته أمر بطاعة الزوج أيضًا ، فما بالك بتفضيل حقوقك أنت على حقوق الزوج والأولاد ؟ أقصد حقوق تحقيق الذات وما شابه ذلك . هذا الكلام الذى لا تتورع بنات جنسنا عن التشدق به دائمًا ، والأجدر بالمرأة أن تتنزه عن ذلك وتتفهم حقائق الأمور ، ولتتعمق فى فهم أمور الدين من خلال القرآن والسنة والأحاديث النبوية الشريفة حتى تستطيع أن تصل إلى درجة من الوعى والنضج ، تمكنها من فهم الأمور بجدية واتزان .

سيدتى : راعى الله فى كونك أنثى ، وزوجة ، وأمًا ، راعى الله فى رسالتك فى الحياة ولا ترضى عن السمو بمهامك بديلًا ، قاطعى الشيطان المتمثل فى تلك المدارس الفكرية التى لم تجلب سوى الدمار والخراب هى ومن تمسكوا بشعاراتها .

لماذا تسعينَ إلى المساواة بالرجل والتشبه به ؟ فقد خُلقت المرأة بصفات معينة لا بد أن تعتز بها وتفخر لكونها امرأة : حيث أنها صفات تشملها صفات بنات الحور بالجنة ، حيث توضح الآية الكريمة فى سورة الرحمن فى وصف الصورة

المثلى التى ترضى الرجل حتى إنه سوف يجدها فى الجنة ، بوصفهم ﴿ **قاصرات الطرف ـ حور ـ عين ـ حسان** ﴾ ويمكنك الرجوع إلى تلك الآيات .

فهل هذه الصفات مدعاة للهرب منها ، والتحرج منها ، وادعاء الخشونة وتقمص شخصيات الرجال وجديتهم ؟ أم أنك تلتزمين بأنوثتك ، فتصبح المساواة ضربًا من التهريج والسطحية ؟

فلنفرض مثلًا أنك من العاملات فى مجال الجيش أو الشرطة ، كما نجد بعض فتياتنا ، فبالله عليك (ماذا بعد أن يصبحن سيدات) ، عفوًا فلن يكنّ سيدات ، ولا رجال ، فللأنوثة مظاهر شكلية ومعنوية . فإن ضاع الشكل اختفى معه المعنى ، وإن ضاع المعنى تغير معه الشكل ، فلتترك عمل الرجال للرجال ، ولتقم بإدارة منزلها باقتدار ، ويكفيها فخرًا نجاحها فى ذلك باقتدار .

لقد أوجد الله التوازن الطبيعى فى الحياة ، والأنوثة الكامنة فى جمال المرأة وهدوء طبعها ، تلعب الدور الأساسى فى الإبقاء على هذا التوازن الطبيعى فى العلاقات بين الجنسين ، وهذا بعكس ما نجده الآن من بعض الدعوات المنحرفة التى يروج لها البعض ، أن الجاذبية والروح الخاصة بالأنثى تسيء إلى الكبرياء ، واستقلالية المرأة .

لا عزيزتى حواء ، فأنت لا يعجبك الرجل المتشبه بالنساء ، فلماذا تتشبهين أنت بالرجال ؟ فالرجل قطعًا يعجبه

المرأة كاملة الأنوثة من ناحية الشكل والمعنى والروح ، إن هذه الأمور بدعة ، فعن الرسول ﷺ : « **... كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار** » ، فتحلى بأنوثتك وافخرى بها ، فهى هامتك الشامخة ، فليس العمل خارج المنزل والتشبه بالرجال فى شخوصهم من متطلبات الرجل فى المرأة .

من جهة أخرى نجد أن اهتماماتك مقسمة بين كونك زوجة وأمًا وعاملة ، فلكل منا طاقة معينة وهى تستنفذ بأداء وظيفتها ، فليس من المعقول أنك تعطين كل شيء حقه الكامل فى جميع مناحى الحياة والعمل ، إذن فأنت نصف زوجة ونصف أم ونصف ابنة ونصف عاملة ، فيبعد بنا ذلك عن قيمنا الدينية التى تنادينا بإتقان جميع أعمالنا ، وعدم الإهمال أو التقصير فى المهام الموكلة إلينا .

أما المنزل ، فيقول الرسول ﷺ : « **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه** » . فأين أنت من هذا الإتقان أيتها المرأة العاملة وأنت مشتتة الفكر موزعة المشاعر والمجهود ؟ فأنت ترسلين أطفالك إلى الحضانة وتراعين الزوج ، ثم تسرعين إلى حقل العمل ، ثم بمجرد وصولك لا تتورعين عن المحادثات التليفونية للتواصل مع الأصدقاء والأقارب لضيق الوقت ، ثم مستأذنة ساعة الرضاعة وساعة التصاريح الشهرية ، وساعات بدون استئذان ، فتنبعث الفوضى فى أمور العمل الموكل إليك ، وتتعطل مصالح الجمهور . إذن أصبحت

حجر عثرة فى سبيل إتقان أعمال الجمهور ، أو أعمال المنزل ، أو رعاية الأبناء . إنك بذلك خالفت ما نادى به الحديث الشريف من إتقان العمل .

ألم تسمعى سيدتى عن مثل من أمثالنا الشعبية ، وهى مأثورات ناتجة عن حنكة وخبرة بالحياة (صاحب بالين كذّاب وأبو ثلاثة منافق) ؟ إذن أصارحك القول بأنك لا يمكن أن تكونى متقنة لأعمالك داخل المنزل وخارجه ، فلا بد أن ينجح أحدهما على حساب الآخر .

كما نجد حديثًا شريفًا آخر يشير إلى أولوية رعاية الزوج والأولاد فى مختلف أمور الحياة ، وهى من صفات المرأة المثالية . قال ﷺ : « **خير نساء ركبن الإبل** ، صالحو نساء قريش ، **أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده** »

[رواه البخارى فى كتاب النكاح من صحيحه]

أى أن المرأة يجب أن ترعى أطفالها ، ثم ترعى الشئون المالية للزوج ومختلف شئونه فى الحياة ، هذا فى المقام الأول ، ولم نجد أن الرسول ﷺ قد أشار إلى أن من صفات المرأة المثالية أن تعمل ونجدّ وتخرج لجلب الرزق أو ما شابه ذلك .

ونجد أنه من عظم الأمور أن نظرية « الأولويات » التى ينادى بها كبار علماء النفس ، والتى تعتمد على أن المؤسسات الزوجية الناجحة تقوم على نظام الأولويات المدروسة دراسة وافية ، وهذا معناه أنه لا يجب على المرأة أن تترك التزامها بحب أولادها وزوجها ، مفضلة عليه حبها لذاتها وتحقيق ذاتها

من خلال عملها خارج المنزل ، ومن العجب سيدتى أن الرسول ﷺ أشار إلى هذا فى حديث موجز ، ولم يتسيد مدرسة لعلم النفس أو يخرج بنظرية فى المعاملات للمواد الإنسانية .

لاحظى أن تعاليم الدين هى تعاليم الماضى والحاضر والمستقبل ، ومن استقاها وجعلها نبراسًا له فى حياته صلح حاله وحال قومه بإذن الله .

أعود فأكرر : أفيقى أيتها الأم ، وتمسكى بجوهر الدين وتعاليمه ، حتى تلحقى بركب الحضارة الحقيقية ، ولا تتخلى عن مهمتك ، فهى مهمة جليلة ترتقى إلى السمو والرفعة ، قد خصك إله الكون بها ، فلك أن تفخرى بالتمسك بها .

وإذا كنا نلتمس تعاليم الدين فى الأحاديث والسنة النبوية الشريفة ، فإن جميع معانيها تنصب فى هذا المجال على حسن تربية الأبناء ، ومصادقتهم ، حتى بالنسبة للأب ، فما بالك بمهمتك الأساسية فى الحياة سيدتى ، فتمعّنى فى هذا الحديث ، قال ﷺ : « **الزموا أولادكم ...** » ، وهى دعوة للآباء أن يلازموا أولادهم وألا يتركوهم فى مهب الريح ، ومن ثَمّ كانت مهمة المرأة أساسًا فى رعاية الأبناء وملازمتهم ، فى جميع مراحلهم السِّنِّيَة .

وإنه ليس من العجب ألا نجد نصوصًا أو آيات صريحة فى القرآن الكريم تحث على عمل المرأة ؛ لأن هذه القضية قد

حسمت منذ بدء الخليقة على أساس أن كل جنس قد خلق بمعطيات تتناسب مع ما خلق من أجله ، لذلك كان من البديهى ألا تعمل المرأة وأن يمنع القرآن عملها وخروجها .

ونجد الآية الكريمة تقول : ﴿ **وما خلق الذكر والأنثى ★ إن سعيكم لشتى** ﴾ أى قد فرق الله فى الخلق بين الجنسين ، فمنهم الذكر ومنهم الأنثى ، وأن طرق السعى كانت شتى ، أى لكل منكما طرق سعيه وعمله .

التقاليد اليابانية هى من صميم ما نادى به ديننا الحنيف ، ارجعى إلى الدين فستجدين النبراس فيه .

نجد فى هذا المضمار حديث الرسول ﷺ : « **أيّما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة** » .

ونجد فى هذا المجال أن رجلًا قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته ألا تنزل من العلو إلى أسفل ، وكان أبوها فى الأسفل فمرض ، فأرسلت المرأة إلى رسول الله ﷺ تستأذن فى النزول إلى أبيها ، فقال ﷺ : « **أطيعى زوجك** » فمات ، فاستأمرته فقال ﷺ : « **أطيعى زوجك** » ، فدفن أبوها ، فأرسل رسول الله ﷺ إليها يخبرها : « **أن الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها** » .

حديث آخر للرسول ﷺ : « **إذا صلّت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت جنة ربها** » .

فأضاف طاعة الزوج إلى مبانى الإسلام . ولا أظن أن زوجك راض عما تنادين به من شعارات .

فنرجو ألا تتخذ قضايا المرأة رأس حربة موجهة إلى الأمة الإسلامية ، وعلينا أن نتفهم المصلحة ، وأين يكمن الانتفاع الجماعى ، من جهة الأسرة والمجتمع ككل ، ليعمل كل فى موقعه لصالح المجتمع .

★ ★ ★

الباب الثانى

رأى الرجل فى عمل المرأة

الباب الثانى
رأى الرجل فى عمل المرأة

عزيزتى وسيدتى : ما رأيك فى أن نحاول أن نطلع على رأى الزوج فى عمل المرأة ، وهل هو فعلًا مقتنع من داخله أن لعمل المرأة ضرورة ملحة ، وأنه كرجل شرقى يفضل أن يكون للمرأة كيانها عن طريق إهدار حقوق البيت بشكل يضيق فيه الأفق بقدر معاناتها بالخارج .

سيدتى : إذا وضعت نفسك أنت مكان الرجل وفكرت بعقله ، فإذا كان الرجل يحبك ويحترمك ، ألا يهتز إحساسه هذا بسبب عدم وجودك معه مثلًا فى أثناء طعام الإفطار ؟ ألا تتصارع أفكاره حينما تخرجين للعمل بكامل زينتك ، لكى يراك زملاؤك وزميلاتك فى العمل فى أبهى صورة لك ، وهو لا يرى منك سوى الإرهاق والكدر وعبوس الوجه والقوى المنهكة ؟ ألا يحس بالغيرة إذا اتصل بك زميل لك فى العمل كنوع من المجاملة لأى من المناسبات ؟ ألا يؤثر هذا على تصرفه معك ؟ أيحس الرجل أنه فارسك وقائد سفينتك ، وأنت تقفين معه فى المنزل على قدم المساواة من حيث الخروج فى نفس الميعاد ، وأحيانًا تركك له رعاية الأبناء وبعض شئون المنزل ، ومشاركتك له فى الراتب الشهرى ، وتولى أعلى

المناصب مثله تمامًا ؟ لا ... لا أعتقد أنه قد يحس ببعض الإهمال الذى قد يدفعه للشجار الدائم والقسوة فى معاملتك واختلاق أسباب الخلاف مهما كانت تصرفاتك مثالية .

هل تستطيعين أن تكبحى جماح ثورتك وأنت عائدة من عمل يوم مملوء بالعناء ، لتصدمى بهذا الزوج المتعب المنهك حتى تقوم مشاجرات عناصرها كلها متأججة مشتعلة ؟

فيقول الشاعر :

خذى العفو منى تستديمى مودتى
ولا تنطقى فى ثورتى حين أغضب
فإنى رأيت الحب فى القلب ، والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

هذا الشاعر يعبر عما يعتمل فى نفسه كرجل وعما يريده من زوجته فى لحظة الثورة والغضب ، فأنّى لك ألا تنطقى فى أثناء ثورته ، وأنت نفسك بركان من الغضب والثورة لما تلاقينه من معاناة يومك بالعمل ، فأصبحتما تعيشان نفس الظروف سويًا ؟ وأنّى لك عدم الأذى وأنت المتعمدة لإهمال متطلبات الزوج ومتطلبات المنزل ؟

العفو ، العفو سيدتى ، فعملك طريقك إلى فشل الحياة الزوجية الهادئة ، وليس سبيلًا إلى تحقيق الذات كما تدعين .

عزيزتى ، كونى شاطئًا ترتمى فى أحضانه الأمواج المتلاطمة فلتحتويها وتستوعبيها ، زوجك صديقك ، وليدك

حبيبك ، فما المانع أن يكون مَلِكًا لك وأنت مَلِكَةٌ له ؟ فلتسعدى بضعفك سرّ قوتك ، ولتسعدى بأنوثتك ، وهدوئك سرّ هيمنتك ، ولتسعدى بإجادتك لمعظم الأعمال التى خصّك الله بها فى المنزل وهى سرّ سعادتك .

أما طفلك فهو زهرتك ، اعتنى بها تعطيك شذى جميلًا يحيط بك أينما ذهبت .

وإذا تركنا أمر الإجهاد والتعب من وجهة نظر الرجل ، فماذا عن وجهة نظر الرجل فى المرأة المثالية ، وما هى الصورة التى يريدها فى امرأته ؟ من خلال ذلك تستطيعين أن تحكمى هل من الممكن أن تكونى على هذه الصورة وأنت امرأة عاملة ؟ مع الصدق ، مع النفس ، إلى أبعد الحدود .

طبعًا ، لعل أول ما يجعل الرجل يتعلق بالمرأة هو صورتها الحلوة الجميلة التى رآها عليها فى أول مرة ، فهل تستطيعين أن تكونى على هذه الصورة حتى وأنت امرأة عاملة ؟ نجد أن ذلك من الصعب ، فنجد أنك فى المنزل تهملين زينتك ، هل تعرفين لماذا ؟ لأنك تجدين بديلًا عن الزوج تتبرجين له ، وهو مجرد الخروج على قدر كبير من التزين ، حتى وإن كنت امرأة محجبة ، فأنت تحاولين التنسيق بين الألوان ، وتدقيق النظر فى المرآة عند الخروج ، فهل لديك من الوقت الكافى لكى تحسنى التزين لزوجك ؟ أعتقد لا ، فأنت قد استنفدت هذه الطاقة فى التزين عند الخروج ، وتتركين لزوجك مظهرك مهملًا مكدرًا متعبًا .

طبعًا ، يهمك رأى الرجل فى المرأة المثالية التى يتمناها ، يتمنى الرجل أن تكون امرأته متجددة دائمًا مرتبة غير مملة ، ألا يفرض عليك العمل الرتابة فى التنظيم ، والرتابة حتى فى استغلال أوقات الفراغ ، التى غالبًا ما تستغل فى الأعمال المنزلية ، حتى فى يوم العطلة ، تكونين فى قمة الانشغال ، مفضلة قضاء الوقت فى إعادة ترتيب المنزل ، متناسية زوجك وحبه لكسر حدة الملل ، فيضطر للخروج وحده أو المكوث فى المنزل منأففًا متضائقًا لشعوره بالسأم ، لأن امرأته امرأة تقليدية ، لا تجيد سوى الرتابة والتنظيم الممل ، فكونى امرأة متجددة سيدتى ، واكسرى الملل والرتابة واجعلى يومًا للخروج والتنزه ، ويومًا لزيارة الأهل والأصدقاء ، ويومًا آخر لاكتساب الخبرات الجديدة ، عن طريق اصطحاب زوجك وأطفالك إلى المكتبات والندوات الثقافية ، أو السينما أو المسرح ، أو الأماكن العامة . أو يكون لديك احتكاكًا نظيفًا بأصدقاء زوجك وزملائه وأقاربه ، لتزدادى الخبرة ، وتتعلمى كل جديد ، وتفيدى من كل تجربة ، على أن تواكبى حركة الحياة والتطور الإنسانى ، فى إطار تعاليم الدين والقيم السامية .

فإنى لأتعجب من امرأة تسعى للعمل خارج المنزل بحجة تحقيق الذات ومساندة الرجل ، وهى تهمل فى حقوق الرجل ذاته من جوانب أخرى ، أنّى لك أن تفيدى الغير بمجهوداتك وأنت تبخلين بها على زوجك ومنزلك بحجة الإرهاق والتعب ، أو تعكير المزاج بسبب ما تجدينه من معاناة فى الخارج ؟ أنّى لك أن تحققى ذاتك مع زوجك وأنت تسمحين

لرئيسك فى العمل بتوبيخك لأحد الأخطاء ؟ إن كل هذه الصيحات تطلقها المرأة الغربية ، وهى قادرة على تحقيق النفع من خلالها ، ولو أننا نلمس جميعًا أنها تأتى بنتائج عكسية معها ، كما تأتى بنفس الثمار مع المرأة العربية .

عزيزتى المرأة العربية ، إنى لا أطالب ساعة الزمان بالرجوع ، ولكن أطالب كل امرئ أن يوجه وجهه شطر ما خلق من أجله ، فلتخرجى وتتعلمى وتمارسى الأنشطة المختلفة على أن تدور كلها حول منزلك وزوجك وأولادك ، ولتتركى لزوجك فرصة العمل الخارجى ولا تناطحيه فيه ، ولتحفظى له العهد بأنه هو الملك ، سواء فى المنزل أو خارجه ، وستكونين أنت الملكة المتوجة لديه ، بمحافظتك على كرامته ، وهى أساس كرامتك ، فمؤازرة زوجك فى عمله ، والمحافظة على ماله بحسن تدبيرك إياه فى مختلف مناحى الحياة ، أنفع لك وله من الخروج ومضيعة الوقت ، فوجودك بالمنزل يسمح لك بوقت كاف لمتابعة ترشيد الاستهلاك ، من حيث متابعة الأطفال بنفسك من الوجهة الصحية والنفسية والدراسية ، كما يمكنك الشعور بالنجاح من خلال نتائج متابعتك لمنزلك ، وذلك بزهوك بعمل كل شىء بالمنزل من خلال قراءتك ومتابعتك للأحداث العالمية ، وقدرتك على مناقشة الأمور مع زوجك وأطفالك وأصدقائك ، كل حسب قدرته على الاستيعاب ، فتفيدين وتستفيدين ، واتركى مجال العمل الخارجى للرجل ، فهو جدير به ، لا أقول أكثر منك ، ولكن عزيزتى بعد أن ثبت نجاحك فى العمل الخارجى ، ثبت أيضًا انتشار بعض الأمور السلبية

الأخرى . فالمرأة المثالية من وجهة نظر الرجل أو الزوج هي المرأة اليابانية ، وإنى لا أمل من تكرار الحديث عن المرأة اليابانية ، وقد وجدت نفس الرأى عند معظم الرجال ، فهم يتمنون أن توجد صفات المرأة اليابانية فى المرأة العربية ، فهى امرأة نظيفة ومنظمة وبسيطة وتحافظ على أنوثتها ، كما تحافظ على أولادها وبيتها ، قد تعمل المرأة اليابانية ، ولكن فى حدود ضيقة مع احتفاظها بذلك الخيط الرفيع الذى لا غنى عنه وهو حب بل تقديس الزوج إلى حد الانحناء له عند رؤيته ، انظرى إلى احترام اليابانيين بعضهم لبعض ، فالصغير ينحنى للكبير ، لأنه وجد من يغرس فيه هذه القيم ، والسيدة تنحنى للرجل ، إن ذلك لا ينقص من قدرها فى شىء ، بل يحفظ لها احترامها ، فلم نسمع عن رجل يابانى قد أهمل زوجته أو أولاده ، وذلك لما يلاقيه من دفء وحب واحترام يصل إلى درجة التقديس ، فكل زوجة أو أنثى لا تنقص من حق زوجها شيئًا ، فلا يحتاج إلى شىء قد يجده عند امرأة أخرى ، فالكل سواء فى الإخلاص فى العطاء . انظرى إلى الطفل الياباني ومعجزات إنجازاته ، إنها ترجع إلى الأسس التى وضعتها الأم وغرستها فى أطفالها وأسرتها بالكامل ، يرجع إلى الهدوء النفسى الذى يعيشه الأب وأولاده ، فالمرأة تكرس كل حياتها متفانية بكل ما أوتيت من مهارات لخدمة زوجها وأطفالها .

ليتك عزيزتى وسيدتى تكونين مثلها ، فتصل أعناق رجالنا عنان السماء ، وترتفع هامة بلادنا ، لتقف إلى جوار الدول المتقدمة .

★ ★ ★

الباب الثالث

المشاكل التى تترتب على عمل الزوجة

الباب الثالث
المشاكل التى تترتب على عمل الزوجة

دخل المرأة :

عزيزتى : ماذا بعد أن قبل زوجك على مضض دخولك مجال العمل ، وخروجك من المنزل ، وتركك لبعض واجباتك المنزلية فى سبيل إصرارك على العمل ؟ وماذا بعد أن أصبح لك دخل خاص ، قد يكون أكثر من دخل زوجك فى بعض الأحيان ؟ ما هى الظواهر التى تترتب على ذلك ؟ طبعًا ضغوط نفسية كبيرة وكثيرة على عاتق الرجل ، تتحول إلى شجار دائم لممارسة سلطاته كرجل فقط ، وذلك بالعنف وعدم الروية ، وبالتالى يتحول منزلك إلى قارب تتقاذفه الأمواج المتلاطمة ، وقد تبتلعه فى أحيان كثيرة . فقد أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية ، أن دخل الزوجة أصبح من أهم أسباب الخلاف فى الحياة الزوجية ، فإذا ادخرته الزوجة كان مطمعًا للرجل واعتبره عدم تعاون وأنانية ، وأن حقوقه كزوج مفقدة لانشغال المرأة بالعمل دون طائل ، وبالتالى يكون ذلك بؤرة تنشأ من خلالها معظم المشاكل الزوجية التى يختفى معها الحب تدريجيًا . وتنصلّب أصابع الاتهام بين الزوج وزوجته .

وما الحال إذا كانت الزوجة تسهم بدخلها فى المنزل ؟

ألا تقابل امتعاض زوجها بأنه لولا دخلها لنقصت الحياة كثيرًا من الأشياء ؟ ألا تنتقص الزوجة زوجها وتجرح كرامته ، وقد تهينه بإشعاره بأنها تعينه ؟ وقد تثور كرامته ويلجأ إلى العنف والشجار ، وقد يتكتم ذلك بداخله ، فيصاب ببعض الأزمات النفسية والعصبية والجسمانية .

وإنى أعرف من الأزواج ، من إذا ذكرت الزوجة لكلمة ، مرتبى أو دخلى أو رصيدى فى البنك ، يثور ثورة عارمة ، ويتصيد الأخطاء ، ويحاول أن يثأر لكبريائه بمختلف الطرق ، وهى تصرفات عصبية غير متزنة طبعًا .

سيدتى : أنت فى غنى عن كل ذلك ، عن طريق إثبات حيوية وجودك بالمنزل وحسن تصرفك فيما يعطيك الزوج من مال ، على أن تضعى ميزانية محدودة لجميع البنود التى تتطلبها الحياة ، مثل المأكل والملبس والطوارئ والنزهة وغيرها من البنود ، وإنى سألتقى معك فى مؤلف آخر يشرح لك كيفية التعامل مع المادة وكيفية صنع كل شىء بالمنزل ، وتجديد المنزل بمبالغ زهيدة ، وكيفية توفير الجهد والوقت فى سبيل رعاية الأسرة على أكمل وجه .

ثم دعينى أهمس فى أذنك عزيزتى وصديقتى حينما يكون لك دخل فى الأسرة ، ألا يعتمد عليه الزوج ، أيحتمل تقصيرك فى أحد الأمور الأخرى الخاصة بمتطلباته إذا اعتبر دخلك حقًا مكتسبًا له ، على ألا تقصرى فيه أو فى أحد الجوانب الأخرى ؟ فأنت بذلك لم تزيدى من أهميتك ، ولكن تزيدى من

أسباب الخلاف ومعطياته ، لذلك ازدحمت قاعات القضاء ، وتراكمت القضايا ، وقسا قلب الأب على أبنائه ، تاركًا إياهم بحجة أن الأم قادرة على العمل ، فلها أن تعمل وتربى أولادها ، فكونى أنت سيدتى ، فأنت نسيج متميز تضيع ملامحه إذا تشبه بالآخرين (بالرجال) . فاغبطى نفسك على وجودك بهذه الملامح وهذه الصفات ، واعملى على الاستزادة مما أعطته لك الطبيعة من صفات ، فاستزيدى من صفات العقل إلى جانب العاطفة ، حتى تدبرى أمورك باتزان .

الغيـرة :

من المشكلات الجسيمة التى تواجه الزوج والزوجة العاملة مشكلة الغيرة ، وهى مشكلة تنشأ من مجرد لمحة بسيطة ، أو رواية تلقائية قد تلقيها الزوجة على زوجها بحسن نية ، وقد يثور غاضبًا من مجرد الرواية ، أو قد يثور غاضبًا إذا أوصلك رئيسك فى العمل أو زميل لك ، أو اهتم أحد الزملاء بمكالمتك تليفونيًا فى المساء بأى من الحجج ، طبعًا كل هذه الأمور قد تؤجج نار الغيرة فى صدره ، فيعمد إلى العنف والخشونة فى معاملتك ، أو يسبب لك الإحراج مع زملائك فى العمل .

ثم دعينى أخلل بك جانبًا وأصارحك القول بأنك فى بعض الأحيان قد تضطرين إلى أن تتخلى عن الجدية فى سبيل إرضاء رئيسك فى العمل ، أى قد تبتسمين له ، أو تبكين أمامه ، أو تشرحين له بعض أمورك بإفاضة ، فتكونين قد كسرت حاجز

الجديّة بينكما ، ألا تعرضين نفسك فى هذه الحالة إلى ظن السوء ؟ ألا يجد فيك مطمعًا له فيطاردك ؟ وقد تفقدين احترامك لنفسك واحترام زملائك لك . قال تعالى : ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض** ﴾ ، وتنقطع صلتك بالجدية والاتزان والسير الحسن .

فارجعى إلى الفضيلة ، ولا تحاولى استرضاء أحد ، غير زوجك أو أبيك أو أخيك ، فكل من هم دونهم أصبحت مطمعًا لهم ، فالتزمى باحترامك لنفسك ، ولو لزم الأمر بالامتناع عن العمل ، والاكتفاء بالمكوث بالمنزل ، للتمتع بشرف رعاية الزوج والأولاد .

سيدتى : ليتك تمتلكين السيكولوجية السوية ، التى لا تعرضك للقيل والقال ، والتى تأخذ بناصية زورقك إلى بر الأمان والاستقرار ، ليتك تعطين قبل أن تأخذى ، وتسعدين بعطائك هذا ، بثى السكينة والراحة فى واحتك ، ولا تجعليها مكانًا للهرج وعدم النظام واختفاء المشاعر ، كونى نبعًا للعطاء المتجدّد والمتدفق للزوج والأولاد ، فالعطاء المعنوى لا حدود له ، فلا تحدّدى عطاءك بالمادة .

وإنى أصارحك القول إننى من خلال البحث الميدانى قد ارتسمت أمامى صورة عن وجهة نظر الرجل فى عمل المرأة ، من وجهة نظره فى المرأة كزميلة ، والمرأة العاملة كزوجة ، فلم أجد سوى صورة لامرأة ثرثارة منغلقة على

نفسها ، وهى مجرد ترس فى ساعة لا تجيد إلا الدوران حول نفسها فى مكان واحد ، لأداء مهمة محددة لا تجديد فيها ولا إثراء .

الإهمـال :

دعينى أوجز القول فى هذا المجال وأترك لك صراحة القول والنظر بينك وبين نفسك ، بادئة قولى بسؤالى : هل من الممكن العناية بالمنزل ومحتوياته على الدوام ومراعاة تجديده وأنت مشغولة بتحقيق الذات خارجه ؟ أعتقد أنك تعودين إلى المنزل خاوية الوفاض من أى مجهود أو طاقة للعناية بالمنزل أو بملابسك أو زوجك وأولادك كما يجب ، لذلك فأنت غير محنكة فى تدبير شئون المنزل بأقل قدر من المادة ، حتى ولو زاد مجهودك قليلًا . وبذلك ضاع عناؤك فى الحصول على المادة ، ثم ضاعت المادة نفسها بعدم التدبير ، ثم ضاع مظهر ورونق المنزل ومحتوياته لعدم المداومة على تجديده ، لذلك نجد أن المرأة الصالحة تستطيع بالتدبير والحكمة إدارة شئون منزلها بما لديها من إمكانات ، خير مما تتلمس المادة خارج المنزل لتضيعها فى العناية بمحتويات المنزل دون روية واتزان .

★ ★ ★

الباب الرابع

عمل المرأة
وتأثيره على الأبناء

الباب الرابع
عمل المرأة وتأثيره على الأبناء

الرضاعة الطبيعية :

لعلك سيدتى قد اطلعت على بعض الأبحاث التى تؤكد أن الرضاعة الطبيعية خير وأصلح ألف مرة من الرضاعة الصناعية ، أى رجع العلماء إلى ما أوصى به الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : ﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة** ﴾ . وهذه الرضاعة الطبيعية من تقاليدنا الحسنة المتوارثة ، التى بيّن العلم الحديث فوائدها الغذائية والنفسية ، ولكنك سيدتى اخترت طريق الكبرياء والكرامة والمادة وغيرها ، وأعطيت لطفلك قنينة بها سائل مصنع يحتوى على كثير من المواد الكيميائية ، قد تكلفين إحدى الشغالات أو الجارات بإعطائها له لحين عودتك من العمل . أنت بهذا سيدتى تفقدين طفلك آدميته ، وروح الحب والحنان التى تغذى روحه ، وتشعره بالطمأنينة والانتماء ، فنجد أن كثيرًا من الأمهات غير القادرات على الإرضاع فى الماضى لأسباب صحية ، وليست اجتماعية يعهدن إلى إحدى المرضعات بإرضاع الطفل حتى يشبّ قوى الجسم شديد البنيان ، مما أوثق الصلات الاجتماعية بين

الأفراد ، حتى ليقال « هذه أم فلان » أى التى ولدته ، وهذه « أمه فى الرضاعة » أى التى أرضعته ، وكان الأبناء يشبون على حب كل منهما ، لذلك كانت الصلات الاجتماعية الوثيقة .

أما هذه الأيام حيث المرأة غير متفرغة لرعاية الأبناء ، فما كان منها إلّا استعمال الألبان الصناعية ، فعلاوة على تكلفتها وزيادة نسبة التلوث فى طرق إعدادها ، مما يسبب الأمراض والخسارة المادية ، إلا أنها تعتبر من الأسباب غير المباشرة لفقدان الثقة بين هذا الجيل وما قبله ، لشعور الأبناء بتقصير أمهاتهم ، وشعور الأمهات بتفضيل العمل الخارجى لتحقيق الكرامة ، فأخذت الهوة فى الاتساع ، حتى لنسمع عن بعض الحوادث التى يتطاول فيها الابن على أمه أو أبيه ، وهذا ما لم نكن نسمع به من قبل .

ثم نترك الرضيع والرضاعة ونتجه إلى طفل الحضانة أو المدرسة ، كم من المرات يخرج طفلك دون أن يتناول وجبة الإفطار ؟ فهل تطلبين من العربة أن تتحرك دون الوقود المولد للطاقة ؟ فما بالك بما تطلبينه من طفلك ، حتى تصير عادة لديه ! هذا ما يسبب له التأخر الدراسى ، فقد أكدت الأبحاث أن تناول الطفل وجبة الإفطار قبل الذهاب إلى المدرسة ، يؤدى إلى زيادة التحصيل واستيعاب الدروس ، كما يسبب النشاط الجسدى والعقلى ، وأنت حينما لا تجدين الوقت الكافى لإعداد وجبة الإفطار . فإنك قد ترسلين معه بعض

الحلوى التى غالبًا ما يعرض الطفل عن تناولها ، أو تزيدين له فى النقود حتى يتمكن من شراء بعض المأكولات المشكوك فى نظافتها ، علاوة على تناولها فى منتصف اليوم الدراسى ، وهو موعد غير ملائم لإمداده بالنشاط والحيوية ، كما أنه قد يتعود إساءة استعمال هذه النقود ، وهذا ما سيأتى الحديث عنه فى فصل قادم بإذن الله .

الحضـانة :

يمكن أن يقال إن دور الحضانة تستطيع أن تحل لك مشكلة الأبناء ، وأنك يمكن أن تلحقيهم بدور الحضانة ليكونوا فى مأمن لحين عودتك من العمل ، فبالله عليك سيدتى كم يكلفك هذا من مجهود ؟ وكم يكلفك طفلك من ألم نفسى ؟ فهو ما زال بحاجة إليك ولحنانك وصدرك الدافئ ، أيذهب طفلك إلى الحضانة عن طريق عربة المدرسة ؟ لا شك أنها مكلّفة ، أتذهبين بالطفل أنت إلى الحضانة ؟ إنها معاناة . كيف يكون إحساس الصغير وأنت تتركينه فى عجلة من أمرك مفضلة عليه الذهاب إلى العمل ؟ سينتقل إليه الإحساس بقسوة القلب وتفكك المشاعر والشعور بعدم الانتماء ، ثم تعالى نبحث فى دور الحضانة نفسها ، ما الحال الذى توجد عليه ؟ ما مدى التجهيز فيها ؟ سأترك لك طبعًا الإجابة على هذه الأسئلة ، لأنك أنت وحدك تلمسين الظروف التى تتعاملين معها .

ماذا عن مشرفة الحضانة ؟ إنها مهما أوتيت مبلغًا من العلم

وارتقاء فى التعامل ، ومهما أوتيت من قلب حنون إلا أنها لا تستطيع أن توزع هذا الحب والاهتمام والرعاية لأكثر من حوالى ٢٠ طفلًا فى معظم الأحيان إن لم يكن أكثر ، فأنت سيدتى تطلبين المستحيل ، فأنت قد تعاتبينها إذا أهملت يومًا واحدًا فى معاملة طفلك ، إنك فى هذه الحالة تسخرين من نفسك ، فقد حباك الله قدرة طبيعية على العطاء ، فتبخلين بها متعللة بمقولة العمل والكبرياء والكرامة ، وتتركين لغيرك مهمة هذا العطاء لأطفالك ، كيف يكون ذلك عزيزتى الأم ؟

كيف تتركين طفلك فى دور للحضانة هى أقرب إلى غرف للإيواء أكثر منها دور للحضانة أو التربية أو الاستضافة ، مهما كانت أهمية عملك فإنك لن تصنعى المعجزات كى تتخلى عن الصغير بهذه القسوة وهذا التحدى المقيت . ماذا ستجنين من الحياة ؟ وماذا ستحضرين له عوضًا عن أحضانك ودفء مشاعرك حين يحتاج إلى وجودك بجانبه ؟

مشكلة الخدم :

تعالى نستعرض معًا مشكلة الخدم من جميع الزوايا المتعلقة بالمادة والظروف الصحية والتربوية ، من أين نجلب الخدم ؟ وما هى طبائعهم ؟ وما هى عاداتهم التى يسبغونها على أطفالنا ؟ وما هى المراحل السنِّية التى يمكن الموافقة على مصاحبتهم فيها ؟

لقد انتشرت لدينا عادة استجلاب الخدم من الخارج ، فهل يوقع الكشف الطبى عليهم ؟ حتى ولو كانت من داخل البلاد . من أين لك أن تتعرفى إن كانت بها بعض الأمراض ؟ أو ناقلة لعدوى مرض ما ؟ أقادرة هى على تنظيف آنيتك أكثر منك ؟ أتقدر هى على المحافظة على منقولاتك أكثر منك ؟ ألديها خبرة العناية بما تملكين ؟ أتحنو هى على طفلك فى أثناء ممارسة جميع أنشطة الحياة ، فى أثناء استحمامه وتبديل ملابسه ، أو فى أثناء لعبه ، أو حتى حين عودته من المدرسة ؟ لا ، إنها تتعامل معه وتلبى له جميع متطلباته بشكل آلى دون لهفة وحنان طبيعى . أتقابله هى بنفس بشاشتك ؟ أيكون لها دفء أحضانك ؟ هل تتحكمين فى اختيارك لها ؟ أتكون عبوس الوجه لا تستطيع العناية الجادة إلا فى الظاهر ؟ أم تكون طفلة لا خبرة لها بالحياة ، ولا برعاية الأطفال ، ولا برعاية نفسها على الأقل ؟

نعم هناك من المربيات من يستطعن تثقيف الطفل ولكن مع انتقاص العطف والحنان الغريزى الذى وضعه الله فى كل أم .

قولى لى ، كم تدفعين فى سبيل استقدام هذه المربية ؟ ألا تأخذ نصف راتبك أو قد يزيد ؟ أتقبلين خدمة الغير ، وتطلبين الغير لرعاية زوجك وأطفالك ؟ فإلى الجحيم تذهب كل منفعة خاصة ، وإلى الجحيم تذهب إنجازاتك ، ما لم يكن

المستفيد الأول منها زوجك وأطفالك . ولتقرئى أبيات الأستاذ « أحمد شوقى » ففيها تجدين العبرة والموعظة :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هـم الحيـاة وخلفـاه ذليـلا
إن اليتيم من الذى تلقى لـه
أمّـا تـخلت أو أبًـا مشغـولا

رحم الله فلذات أكبادنا ، رحم الله شباب الغد ، رجال المستقبل ، أعاننا الله على ما نراه من عقوق الأبناء هذه الأيام ، ما هذه الفوضى التى تجتاح إحساس وتصرفات أطفالنا وشبابنا ؟ ماذا يقول الطفل عند عودته للمنزل ولا يجد سوى أحضان الحوائط ؟ ماذا لو كان جائعًا ؟ ماذا لو كان غاضبًا ؟ ماذا لو كان مُتعبًا ؟ لقد شاهدت برنامجًا تليفزيونيًا كان يستطلع آراء الأطفال حول عودتهم من المدرسة قبل قدوم والدتهم من عملها ، وما هو شعورهم ؟ وكانت الآراء كلها مدعاة للأسى والحزن والأسف لما يحدث لهم .

فيا سيدتى ، ليكن قلبك نبعًا للحنان وإنكارًا للذات ، أفيضى بحنانك على أولادك ، فزهرتك تزدهر بحنانك ، وتترعرع بين أحضانك ، فأنت لها المنبت الخصب .

ما الذى يمكن أن تفعله المرأة إزاء المذاكرة لأطفالها ؟ طبعًا تترك هذه المهمة للمدرسة أو للمدرس الخاص الذى يستنفد الكثير من المادة ومضيعة للوقت ، عزيزتى ، ماذا لو ذاكرت

لطفلك أنت ؟ ماذا لو تفرغت للمطالعة ومتابعة وسائل الإعلام ، كى تكونى على قدر أكبر من الثقافة يسمح لك بمتابعة أولادك فى تحصيلهم الدراسى ، فيمكنك عن طريق القراءة واستيعاب المواد الدراسية استيعابًا كاملًا ، أن تشرحى لهم دروسهم بشكل مبسط وجذاب ، ييسر له دراستهم .

كما يمكنك عن طريق توفير الوقت أن تتوسعى فى قراءة الموضوعات الدراسية فى عدة مراجع ، لتكونى مستعدة للإجابة عن أى سؤال يمكن أن يطرحه عليك أبناؤك ، فلا تهتز صورتك فى أعينهم ، ولتكونى أنت الموسوعة التى تلقنه المعلومة ، بطرق طريفة مسلية ، بعيدة عن الجمود والغموض .

إذا كنت امرأة عاملة ، فهل تستطيعين أن تتعاملى مع صغيرك أو أبنائك بمثل هذا الرفق وسعة الأفق ؟ لا أعتقد ذلك ، فقد تتركينه لعمل الواجبات المدرسية دون متابعة ، أو تتابعينه فى أثناء انشغالك ببعض الأمور المنزلية الأخرى ، فلا ينال منك إلا أقل القليل من المجهود ، مما يؤثر على مستوى الطفل الفكرى والنفسى .

هل فكرت يومًا وأنت امرأة عاملة أن تشاركيه برامجه التليفزيونية التى يحبها ؟ إنه فى أثناء حديث مقدمة هذه البرامج نجد أنه يطرح ألف سؤال وسؤال ولا مجيب ، فهو يريد الاستزادة من المعلومات المطروحة ، أو قد يجد صعوبة فى

فهمها ، أو حتى يريد أن يشعر بمن يشاركه اهتماماته ، حتى ولو كل حين ؟ ولكن هيهات ، فأنت تنتظرين هذه البرامج بفارغ الصبر ، حتى يلهو بها عندك ، ويترك لك الفراغ اللازم للقيام ببعض الأعمال الأخرى التى لا يسمح ضيق الوقت بإتمامها .

هل فكرت يومًا إن كنت امرأة عاملة أن تصحبى أطفالك ، أو تضعى لهم نظامًا معينًا لممارسة الرياضة البدنية وتكونى قائدة لهم فى ذلك ؟ طبعًا لا ، فأنت منهكة القوى ، وذهابك للعمل ليس إلا رياضة بدنية لك ، أما هم فقد تتولاهم مُدرسة ، لا همّ لها من هذه الرياضة إلا الجانب النظرى فقط .

سيدتى : كونى نبعًا فياضًا للعطاء المتجدد ، كونى زهرة يرتشف من عبيرها زوجك وأطفالك . كونى نحلة ، عسلها يبعث الدفء والنماء .

تلمسى أرض الواقع ، لامسى أطفالك ، عالجى مشاكل أبنائك ، أفيضى بحنانك عليهم وعلى زوجك ، ارحمى زوجك وأعفيه من مزاحمة المرأة له فى مجال رزقه وعمله . اقبعى فى منزلك ، وليكن الخروج بمصاحبة زوجك وأطفالك ، فتنالى من الدولة حق الاهتمام بإنشاء المتنزهات لك ولأسرتك ، شاركى زوجك رياضته ، شجعى أطفالك على ممارسة الرياضة ، اخلقى منهم الأبطال فى جميع المجالات ، فلم تكن أمهاتنا تخرجن للعمل أو جداتنا ، وكان هناك الكثير

من النوابغ فى جميع المجالات ، هذه النوابغ التى لا نسمع عنها فى الجيل الحاضر ، أمثال توفيق الحكيم ، والشيخ محمد عبده ، وجمال الدين الأفغانى ، والزعماء مصطفى كامل ، وسعد زغلول ، ومحمد فريد ، وأحمد عرابى ، وطه حسين ، وحافظ ابراهيم .

فما بالك أنت أيتها المتعلمة النابهة المثقفة ؟ كيف سيكون تأثيرك مع وجود الكثير من الفراغ ؟ سيوجه كل هذا الوقت لخلق المفكرين والمبدعين والنابغين ، فيقول « جون واطسون » وهو أحد علماء النفس البارزين ما معناه : « أعطنى مائة طفل أعطك منهم العالم والطبيب والمحامى والشحاذ أيضًا » .

وأعتقد أن خلق العلماء والأبطال والنابغين سيكون مهمتك أنت ، فهى مهمة تتطلب تفرغًا وتضحية يتوجها حسن النتائج ، ويكللها النجاح بإذن الله .

هل شاهدت سيدتى الدورة الأوليمبية ببرشلونة ؟ إننى أتخذها مثالًا ، لأن هذه المدينة ضمن المدن الأوروبية التى كان للعرب فضل فى تأسيس حضارتها ـ ماذا كان انطباعك ؟ طبعًا رأيت الفائزين والفائزات ، رأيت صنع المعجزات ، رأيت التفوق على الطبيعة نفسها ، تقبيل الأمهات لأبطالها صنع يديها ، وبطلات من صنع سيدات أيضًا ، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وتفرغ كامل ، كلٌ لأداء مهمته .

★ ★ ★

الباب الخامس

المشاكل التى تعود على الأبناء من جراء عمل المرأة

الباب الخامس

المشاكل التى تعود على الأبناء من جراء عمل المرأة

طبعًا ليس أدل على السلبيات التى عادت على الأبناء من جراء عمل المرأة سوى الواقع الذى نعيش فيه ، فكم من حادثات وقعت كلها مردها عمل المرأة ، فقد يشعر الابن بعدم الانتماء ، فينقلب عدوًا لأسرته بأكملها ، أو قد ينقلب عدوًا لزوجته أو إحدى الجارات ، وفى الواقع هو عداء دفين بين الطفل وأمه ، لحرمانه منها وثقته أنها قادرة على العطاء ، ولكنها تفضل العمل على واجباته هو ، أو قد يتمثل هذا العداء صراحة فى صورة عقوق الأبناء لوالديهم ، يترتب عليه نشأة مشاكل تتعلق بالانحراف السلوكى لدى الطفل .

الانحراف السلوكي

إذا سرح الطرف فى المشكلات التى يعانيها أبناؤنا فإننا سنجد : السرقة ، والكذب ، والتبول اللاإرادى ، والتأخر الدراسى ، وأخيرًا مشكلة المشكلات ، وهى تعاطى المخدرات أو ما شابه ذلك . وسنتناول بالإفاضة كل مشكلة على حدة ، وإن كان الكلام فى هذا المضمار يتطلب ذكر بعض الأمثلة لما يحدث فى مجتمعنا الآن .

التأخر الدراسى :

تعلمين سيدتى أن جميع المدارس ، بمختلف المستويات ، قد أصبحت مكتظة بالتلاميذ ، وأصبح كل فصل دراسى يعانى الازدحام بشكل ملحوظ ؛ إذ أن فرصة الاستيعاب من المدرس أصبحت ضعيفة ، ومن المؤكد أن العبء الأكبر فى تعليم الأبناء ، وتحصيل دروسهم وتثقيفهم ، يقع على المنزل ، هل من الممكن أن تقومى أنت بهذه المهمة لأكثر من طفل بعد عناء يوم طويل فى العمل خارج المنزل ؟ وإن حدث هذا طبعًا سيكون على حساب شىء آخر ، وربما يكون على حساب زوجك أو صحتك أنت شخصيًا ، وبذلك ستكون النتائج دون المستوى ، كما يحدث الآن ، فلم نعد نجد الطفل النابغة أو المتميز ، وذلك مع انتشار وسائل التعليم والتثقيف ، فاختفى النبوغ ، واختفى أمثال العقاد ، وطه حسين ، وكامل الشناوى ، ونجيب محفوظ ، وأحمد شوقى ، وأم كلثوم ، ومحمد عبد الوهاب ، ومجدى يعقوب . وذلك لأن الابن أو الابنة ليس بحاجة إلى آلة تعلمه وتثقفه ، بقدر حاجته إلى ما هو أعمق من هذا ، بحاجة إلى أم تحنو عليه ، فما بالك إذا كانت هذه الأم متعلمة ومثقفة ، وتكرس كل علمها وثقافتها لغرسها فى أبنائها؟

ليتك سيدتى تستوعبين هذا الدرس ، فكما يقول الشاعر :

الأم مدرســـة إذا أعددتهـــا
أعددت شعبًا طيّب الأعـراق

وكما يوجهنا حديث الرسول ﷺ : « **علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل** » . وهذه كانت متطلبات الحياة فى ذلك العصر ، أى لقنوهم بأنفسكم ما تعلمتم ، أو احرصوا على تعليمهم تلك المهارات ، فكم من السيدات يحاولن أن يحصل أبناؤهن على مجرد الشهادة العلمية دون الاهتمام بغرس القيم العلمية فيهم ، أو توجيههم الوجهة السليمة فى الحياة ، لأنها تجد عوضًا عن ذلك فى نفسها ونجاحها فى عملها هى .

الكـذب :

قد يتعلم الطفل الكذب من الخادمة ، أو يجد لذة فى الانتصار عليك بعدم قول الصراحة ، لكى يجذب الانتباه ، حيث يجدك دائمًا مشغولة عنه أو عن إخوته ، فينصب نفسه بطلًا بالخيال الواسع والكذب المتقن ، كما تنشأ أيضًا ظاهرة التلعثم فى الكلام حتى يحاول جذب النظر ، فكونى مشعلًا لأبنائك يحمل معنى القيم والمبادئ ، ولا تكونى غافلة عن طريقة التعامل مع الأبناء ، لتنمية المواهب المثمرة ، ومحاولة القضاء على أى انحراف قد يظهر فى السلوك .

السـرقة :

تطالعنا الصحف يوميًا بحوادث يقوم بها فتيان فى مقتبل العمر ، وخاصة حوادث السرقة ، ونجد أن حديثنا ينصبّ على تلك الحوادث التى لا علاقة لها بالفقر أو الغنى ، وإنما مرجعها

غياب الأب والأم ، وانشغالهما فى العمل خارج المنزل ، ففيها لا يسرق الفتى لحاجته إلى المال ، وإنما محاولة لأن يلفت نظر أبويه ليكون محورًا هامًا فى بؤرة الشعور ، حيث إنه لا يحسّ بأنه موضع اهتمام كاف ، فيلجأ إلى افتعال البطولات ، وتنظيم الخطط للسرقة ، حتى يكون موضع الرعاية والعناية والاهتمام ، كل هذا لا ينم إلا عن عقد نفسية تتكون لدى الفتى أو الفتاة نتيجة الإهمال ، أو عدم العناية الكافية ، بالتواجد داخل المنزل ، أو ملازمة الأبناء أطول فترة ممكنة وخاصة الأم .

عدم الشعور بالانتماء :

أفعم الأسى قلوبنا ، ولف الحزن أحاسيسنا ، لما تطالعنا به الأحداث أو الصحف ، بما يعج به المجتمع من مظاهر تدل على عدم الشعور بالانتماء ، فتطاولت الأيدى حتى طالت الأم ، واستطال اللسان حتى قذف الأب ، واتسعت فجوة الخلاف حتى بَعُدَ الإخوة ، وانفصمت عرى المحبة بين الأسرة الواحدة ، كل هذا مرده عمل الأم خارج المنزل ، فلم تعط الوليد حقه فى الرضاعة ، ولم تعطه حقه فى التمتع بالدفء العاطفى ، ولم يتسع الوقت ليلم شمل الأسرة حول مائدة الطعام ، أو فى جلسات السمر ، فاضمحل الشعور بالانتماء ، بل تكونت مشاعر الغضب والغلّ والتشتت ، ولف الظلام الأفكار ، فلم يعد يفرق بين الأم وحقوقها ، والأب وحقوقه ، والأخ وسائر أواصر الارتباط ، فلم نكن لنسمع بتلك العوارض

من قبل ، وليت الآذان قد صمت قبل سماعنا بتخطى أولادنا لحدود الأدب إلى درجة إهانة الأم ، أو تجاوز حدود الصداقة أو القرابة بالتعدى على حقوق الغير ، أيصدق المرء ما يحدث من شبابنا من مظاهر سلبية وجحود ونكران لجميل الأم والأب ، ونكران المعروف ؟

ومحدثتك سيدتى تُرْجِعُ كل هذه الأمور لانشغال المرأة فى العمل خارج المنزل ، حتى وإن كان دخل المنزل يعتمد عليها ، فالشاب لا يجد موجبًا لخروج أمه للعمل مهما كان الأمر ، فراجعى نفسك عزيزتى الأم وارتفعى فوق مستوى معسول الكلام ومقولات الكبرياء والكرامة ، وكونى شمعة يستضاء بها لشحذ همم الزوج والأبناء لتحقيق أهدافهم فى الحياة بنفس هادئة مطمئنة ، واتخاذ السبل السوية السليمة للوصول إلى أهدافهم ، مع الشعور بالانتماء والأمان والاطمئنان ، فهذا الشعور ركيزة أساسية لها مفعول السحر على الأب والأبناء ، فيستطيع كل منهم أن يقدم روحه فداء لأمه ربة الأسرة ، وبالتالى أمه الكبرى وهى وطنه العزيز .

المخدرات :

اشتعل الرأس شيبًا ، وبحت الحناجر ، وغاص القلب فى الضلوع ، وتمنى المرء ألا يوجد فى هذا العصر ، عصر وجد فيه الابن ملاذه الوحيد صديق السوء وتاجر السموم ، وضاقت فيه الأحضان بالوليد ، فالتقطته أحضان الشوارع ، تبث فيه

عادات أبعد ما تكون عن ديننا ، وتزرع فيه قسوة القلب ، وتُميت فيه الشعور ، فيصبح كائنًا متأرجحًا غير راسخ المبادئ ، فينحرف به السلوك ، ويجد السلوى فى مخدرات مختلفة الأشكال ، فسمعنا ما يثير المرارة والشجن عن أطفال دون الثانية أو الحادية عشرة يتناولون المخدرات ، وهم للأسف من أطفال المدارس ، وسمعنا عن محترفى الاتجار فيها ، وهم أيضًا للأسف ، بالمدارس الإعدادية والثانوية ، وما يلهب بالسياط أجسادنا ، أن البعض منهم من الإناث أمهات المستقبل ، فمعذرة عزيزتى ، إنى أرجع كل هذا إلى غياب الأم ، فالأم هى حامى الحمى للطفل ، والفتى والشاب ضد أى عارض من عوارض السلوك ـ هذا بعد الله سبحانه وتعالى ـ فانشغلت الأم ، واحتضن الصديق صديقه وتبناه ، وكانت النصيحة القاصرة الشاردة الواردة ممن لهم المنفعة فى اصطياد شبابنا وفتياتنا ، واستخدامهم كأسلحة لهدم دواعى الصحة والأمان بالبلد كلها .

أرجوك سيدتى من الأعماق أن تتداركى الأمر ، وتجيدى غزل خيوطك ، فربما تتشحى بها متباهية فى يوم من الأيام .

أحسنى تربية أطفالك ، وابتعدى بهم عن كل تصرف قد يضع أقدامهم فوق حافة الهاوية ، كلها أمور تتطلب التفرغ الكامل وحسن تدبر الأمور .

العنف :

أصبح فتانا لقمة سائغة فى أفواه محترفى العنف والإجرام ، وذلك لعدم ترسيخ القيم والمبادئ فى كيانه ، ولِمَ لا ؟ وهو الطفل والفتى والشاب الذى لم يجد من يبث فيه هذه القيم ويحسّ فيه الأمان والإخلاص ، فاتجه إلى مجندى العناصر المشبوهة ليتلقى نصائحهم مستغلين بذلك حماسهم ، فأثيرت الفتن وعولجت القضايا بشىء من العنف ، وخلق العداء بين طبقات الوطن ، فحمل الفتى السلاح الأبيض وتشاجر الفتى مع صديقه ، واعتُنق مبدأ العنف لمعالجة ما يعنّ له من الأمور ، فاعتدى على ممتلكات الدولة ، وتسلّل إلى منزل صديقه ، واتخذ من أدعياء التمسك بالدين نبراسًا له ، فكان أداة لتنفيذ الجرائم ، وشحذ الهمم على الشغب ، ومخالفة جميع النظم الموضوعة ، لحفظ الأمن والاستقرار ، احتوى فتانا الفراغ العاطفى ، وتلقته جنبات الطريق ، فأصبح بين أنياب مسلطة جائعة ، فتارة يحترف العنف ، وأخرى يحترف الجريمة ، وثالثة يحترف إثارة الفتن أو التطرف الدينى .

لا تضيقى بمنزلك ومن فيه سيدتى ، وكونى حصن الأمان لزوجك وأولادك ، ولا تجعليهم فى مهب الريح تعصف بهم من كل جانب ، فإن لم تشترى أنت فلذات أكبادك ، فلن يشتريهم أحد ، فيكون الخطأ الجسيم ـ لا قدر الله .

★ ★ ★

الباب السادس

عمل المرأة
وتأثيره على المجتمع

الباب السادس
عمل المرأة وتأثيره على المجتمع

سيدتى : ما قولك فى أن نستعرض معًا الأضرار التى تعود على البناء الاجتماعى والهيكل الاقتصادى للبلاد من جراء خروجك للعمل ؟

ما هى السلبيات الموجودة الآن بسبب مزاحمتك للرجل وتركك للمنزل مكانك الموقر ؟

البطالة :

ألا ترين أنك أنت السبب فى هذا الموت البطىء لمعظم شبابنا وهو البطالة ؟ ولكن كيف ذلك ؟ نجد أن المرأة قد احتلت معظم أماكن العمل ، أو أماكن جلب الرزق ، فى حين نجد معظم شبابنا من الخريجين ـ عفوًا لا أستطيع أن أقول الجدد ، لأن معظمهم يحاول الحصول على العمل منذ سنوات ـ وتتمسك بهذه المواقع ، فى حين أن هذه المواقع فى غير حاجة إليها ، فإذا كان هناك مثلًا ، حوالى مائة مكان خال يطلب أيدى عاملة ، فنجد أن نصفهم أو أكثرهم من النساء ، معنى هذا أننا أضعنا الفرصة على حوالى خمسين شابًا ، فيرجع إلى منزله يائسًا خائر القوى محطم النفس ، لأن المرأة قد أخذت موقعه

بالعمل ، فلم ذلك سيدتى ؟ قد يكون هذا الشاب أخاك ، أو زوجك ، أو قريبًا لك ، فلم تلك المزاحمة ؟ فأمديه أنت بالقوة والعزة ، فيعطيك كل ما ملك من جراء عمله ، ولا تكونى سببًا فى بأسه وهلاكه النفسى .

البطالة المقنعة :

طبعًا يكون توزيّع طالبى العمل توزيعًا عشوائيًا ، أو فى معظم الأحيان ، قد تكون المرأة فى مجال لا تستطيع الإنتاج فيه ، ولكنها تتشبث به لإثبات وجودها ، فتكون النتيجة وجود البطالة المقنعة ، أى وجود العامل فى مكان لا يفيد العمل منه ، هذا علاوة على الفوضى فى المكاتب التى تحدثنا عنها من قبل ، وانشغال المرأة وتشتتها الفكرى بين عملها ومنزلها ، مما ينتج عنه عدم الإنتاج ، ومضيعة للوقت والجهد . أين كيانك وكرامتك من كل هذا الوقت الضائع بدون إنتاج فى مكان لا تشعرين فيه أنت بأهميتك ؟ إن قوة شخصيتك تنبع من قوة عطائك . أين طموحك ؟ كلها أشياء مهدرة فى صميم نفسك ، وأنت تكابرين ، أين ضميرك وأنت تأخذين مكان شاب يريد أن يعمل فعلًا ، وينتج فعلًا ، ويربح فعلًا كى يقوم ببناء مستقبلك ؟ قد يكون هذا المستقبل لصالحك أو صالح ابنتك أو أحد من يهمك أمرهم ، أو أخواتك فى الإسلام . لا عزيزتى حواء ، ارجعى إلى مكانك الفعلى ، مكان إثبات وجودك فيه ، من أصعب وأحلى المهام فى نفس الوقت ، مكان ليس لوجودك

وإنتاجك به أية سلبيات أو أية ثغرات ، فكنت أنت فيه البسمة والأمان والاطمئنان .

سيدتى : ما شعورك وأنت يقع عليك عبء انتشار البطالة فى الدول النامية ، على وجه العموم ، وبلادنا على وجه الخصوص ؟ عزيزتى : قد تشكين أو تتضررين من عدم حصول خطيبك ، أو زوجك ، أو ابنك ، على عمل مناسب . لماذا ؟ لأنك أنت وأخريات من بنات جنسك ، قد سبقنه ، واحتللن هذا المكان ، لحجج واهية ، وصيحات لا نجد من ورائها سوى السلبيات .

الازدحام الشديد :

وإذا تفحصنا الأمر ، وبحثنا عن سبب ما يحدث فى شوارعنا ؛ ما كل هذا الازدحام ؟ ولم هذا الاختناق فى ساعات معينة من النهار ؟ ولِمَ تتحملين أنت وزر ذلك ، وتحمِّلين الرجال طاقة فوق طاقتهم ؟ انفضى ساعديك ، وعودى إلى منزلك ، واحفظى كرامتك ، واتركى هذا الزحام لمن خلقوا له ، ولتكونى أنت سكنًا لمن يعود مكدرًا من جرّاء ما بذله من مجهود ، ألا يكفيك هذا دورًا ؟ ألا يكفيك هذا عوضًا عن بضع وريقات معدودات ، لا تضر قيمتها ولا تنفع ؟ أين كيانك وكرامتك التى تهدر فى ذلك الزحام الشديد ، حتى وإن كنت تملكين سيارة ، أو تكون هناك سيارة محل العمل ؟ فكرامتك مهدرة بإضاعة وقتك ومجهودك هباء .

ما هذه الظواهر الأخرى التى تنتشر فى مجتمعنا ، من ارتفاع نسبة الطلاق ، والخلافات الزوجية ، والعنف ؟ فكل هذه الظواهر ، أصبح بسببها الكيان الاجتماعى مخلخلًا ، بعد أن تخلخل بناء الأسرة الصغيرة .

العلاقات الاجتماعية :

لقد أدى تفكك عقد الأسرة ـ هذا واضح طبعًا ـ وتفكك عقد الأسرة الكبيرة ، على مستوى الأم والأب والأقارب والجيران ، إلى تفكك عقد المجتمع ، الذى يظهر فى اللامبالاة ، وعدم الغيرة الوطنية والجمود وحب الذات .

هل تعلمين سيدتى أن خروجك للعمل كان حجر الزاوية فيما حدث على مستوى الأسرة ، بل والمجتمع ككل ؟

ألم يسهم انشغالك فى العمل فى انقطاعك عن زيارة الأهل والأصدقاء ، ومشاركتهم أفراحهم ، أو أحزانهم ؟ ألم يسهم انشغالك فى العمل ، فى التأخر عن زيارة والدك ووالدتك وأقاربك ، وأقارب زوجك ؟ ومن ثم ، فإن استقبالك لهم لم يعد إلا فى مناسبات بعيدة المسافات الزمنية ، حتى عدم رؤيتك لأقربائك قد يطول مداه شهورًا ، وبلا شك قاربت صلة الرحم أن تنقطع ، وما كان الله ليوجب العذاب ، ولكنك كنت لنفسك ظالمة ، طبعًا لا أتمنى أن يكون الردّ ، أنك امرأة عملية ، وتفضلين العمل ، ولا تحبين الزيارات ! لا عزيزتى ، فقد بحثنا الأمر فلم نجد أنك تفيدين أو تستفيدين إلا بقدر ضئيل جدًا لا يحسب لك بل عليك من أكثر الزوايا .

الجيران :

كيف تكون علاقتك بجيرانك ، وأنت امرأة عاملة ؟ أعتقد أنك لا تجدين الوقت لمشاركة جاراتك أفراحهن أو أحزانهن أو حتى التعرف عليهنّ ، أو ربما تحيتهنّ . لا ، ليس التعرف بالجيران ومشاركتهم مسرات حياتهم مضيعة للوقت ، فقد أوصى النبى ﷺ بالتعامل مع الجار ، فتكون الجارة حلقة وصل مع جاراتها ، لتصبح معهنّ حلقة كاملة متكاملة من تبادل الثقافة والعلم والمعرفة ، والإفادة من بعضنا للبعض ، حتى ليكون المسكن مؤسسة كاملة ، كل يكمل نقص الآخر ، طبعًا أنا هنا لا أقصد جلسات النميمة التى تشير إليها بعض الأعمال التليفزيونية أو السينمائية ، بل أقصد تبادل الود والمعانى السامية والروح الأسرية ، لأن الجار يعتبر أقرب إليك فى لحظات مّا ، من أى إنسان آخر ، فليت للتواصل أن يعود حتى نشعر بروح الجماعة والمروءة والشهامة التى افتقدناها كثيرًا .

★ ★ ★

الباب السابع

المرأة العاملة
بين المادة والمعنى

الباب السابع
المرأة العاملة بين المادة والمعنى

الفصل الأول
من حيث المعنى

ومن خلال البحث الميدانى ، لم يمنعنى الواقع الفعلى من مناقشة الأمور ، حتى ولو أدى الأمر الرجوع إلى الخلف خطوة حتى نعيد تصحيح المسار لكى نتخطى حاجز الدول النامية إلى صفوف الدول المتقدمة على أساس من التروى والبناء الحضارى والاجتماعى السليم .

فانقسمت الآراء إلى شطرين ، شطر يعلل أن المرأة تعمل من أجل الكرامة والكبرياء وتحقيق الذات ، وشطر آخر يقول إنها تعمل من أجل المادة البحتة ولا سبيل إليها سوى العمل . تعالى نستعرض معًا دوافع كل شطر على حدة ، وما هى النتائج التى تحققت على أيدى تلك الفئة التى تدعى أن العمل خارج المنزل يحقق الذات والكبرياء والكرامة . وإذا كنا بصدد محاورة المرأة العاملة التى تعمل من أجل إثبات الذات والمساواة بالرجل محاورة بسيطة يمكن أن نخرج من خلالها بنتيجة ما ، فأنت تعملين خارج المنزل وتكلفين نفسك فوق طاقتها ، مستقطبة تلك الطاقة من مهامك الأساسية فى الحياة كى تثبتى وجودك أو مساواتك بالرجل ، ألا يحمل ذلك معنى التحدى والتحفز ؟ ولِمَ نثير روح التحدى والتحفز ؟ تذكرى مَن تتحدين ؟ من هو الرجل فى محيطك ؟ إنه أبوك ، وأخوك ،

وزوجك ، وخالك ، وعمك ، فلمَ روح التحدى والتحفز ؟ فليقم كل منا بمهامه فى الحياة دون منازعة من أحد ، فلتصبح المنافسة شريفة إذا كانت من جنس واحد على مستوى واحد من الفكر ، هنا يعتدل الميزان ويثبت لكل جدارته .

أما الشطر الثانى من عينة البحث الميدانى ، فقد برّرن خروجهن للعمل على أنه من أجل المادة ، وذلك لإضفاء الأهمية على خروجهنّ من المنزل ويبررن الإهمال المترتب على عملهن فى محاولة لإثبات أن أحد أعمدة صرح المنزل لا تقوم إلا بمساعدتها المادية ، وسوف نتناول الرد على تلك الفئة فى نهاية هذا الفصل بإذن الله .

عمل المرأة من أجل إثبات الذات :

ولنوجه وجهنا شطر تلك المرأة التى تعمل من أجل إثبات الذات ، ونناقش هذا الأمر بإسهاب من زوايا عديدة حتى نعيد النظر فى حياتنا ، فربما حان الوقت لتعدل المرأة من موقفها ، وهذا لصالح الأسرة والمجتمع .

تعالَىْ نستعرض معًا ما حققته المرأة من إنجاز ، فبالرغم من النجاحات التى حققتها المرأة فى بعض المجالات ، إلا أننا نرى أن هذا النجاح بمثابة الحفر فوق الماء ؛ لأنه ليس التأثير الفعلى أو العلامة البارزة التى تساوت ، أو فاقت الرجل ، كما أن هذا النجاح فى الغالب قد صاحبته سلبيات كثيرة ، وسوف نستعرض عمل المرأة فى بعض المجالات .

فمثلًا المرأة فى مجال التدريس .

المرأة مدرسة :

طالعتنا بعض الصحف أن المرأة أصبحت العنصر الأساسى فى مجال التعليم ، حتى قيل لا تعليم بدون النساء ، كما نجد أن بعض بنات حواء يفضلن هذه المهنة عن سواها ، لما تتسم به من سمو ورفعة ، على أساس أنها مهنة تربوية إنسانية بها الكثير من المزايا بالنسبة للوقت ، طبعًا لا تستطيع المرأة أن تنكر أنها عانت الكثير فى سبيل اعتماد تلك المهنة عليها ، ألا ترى أن الفوضى أصبحت تنتشر بالمدارس بسبب استهانة الأولاد والبنات بوجود المرأة ، لأنه قد اعتاد عليها تلك الأم الحنون الملاطفة غير الجامدة ؟ وأن الأم أو المدرّسة نفسها قد تستعين بالأب فى بعض المواقف بالمنزل عند إلزام الابن والابنة بشكل حازم وجاد ؟ فأنّى لها أن تفعل ذلك بالمدرسة ؟ نعترف بأن هناك الكثير ، بل الغالب من السيدات الناجحات فى ذلك العمل ، ولكن ألم يكن التعليم والعلم والمعلم يحتفظ بشىء من الهيبة فى الماضى أكثر من الآن ؟ ألم تكن نفس النتائج يحققها التلميذ الذى أصبح رجل اليوم ؟ كم من الأطباء العظام ، قد أثر فيهم المدرس الرجل ؟ كم من المهندسين المهرة ، قد أثر فيهم المدرس ، فى وقت كانت المدرسة بدون مدرسات ، فهناك فى مختلف المهن أساتذة تعلموا على يد مدرس نابه حكيم حازم غير مكدر يضع نصب عينيه تلاميذه ودرسه ، لا بيته وأولاده ، وساعة الرضاعة ، وعودة الزوج

والطعام ، وإجازة الوضع ، والفكر المشتت بين الكثير والكثير من الأمور .

أما المدرسة النابهة المنتجة التى تكرس كل وقتها وجهدها وفكرها للتدريس كهواية ومهنة ، فهى بالطبع لا بد أن تجد سلبيات فى حياتها ، فتفقد شعورها بالأنوثة ، وتصبح مجرد قاطرة تسير فوق قضبان لا تحيد عنها ، وقد تهمل واجبات زوجها وأطفالها ، بل كل حياتها الخاصة ، ثم دعينا نتحدث عن شىء آخر ، كم من المدرسات أصبحن رائدات فى المجتمع ؟ فكل وزارة التعليم قائمة على وزير من الرجال ، نعود فنجمل القول أنه حتى المهنة التى تتمسك بها المرأة ، والمهنة تتمسك بها ، أصبح بها الكثير من الأشياء التى لا نرضى عنها ، فوصل الطالب إلى الجامعة ، وهو يجهل الكثير من قواعد الإملاء ، وكرهت بعض التلميذات بعض المواد بسبب مزاج المدرسة غير المعتدل فى بعض الأحيان .

ودخلت المرأة الكثير من البيوت التى لا تعرفها ، بحجة إعطاء الدرس الخاص ، مما نتج عنه الكثير من الحوادث ، ولعلك قد سمعت عن حادث قتل أحد الطلبة لمدرسته فى مكان عملها .

وأنا للأسف لا أقول ذلك كنوع من التعجيز وتثبيط الهمم ، وإنما أقوله كى تثبتى جدارتك فى الجبهة الداخلية ، ولتدعى

مجال العمل فى الخارج للرجل ، ولتقبعى فى الصرح المشيد لك ، فهو أولى بمهاراتك وفنونك ، ولتكتفى بهذا القدر من النجاح بالخارج ، مع ترميم الثغرات والشروخ داخل نفسك ومنزلك .

نترك مهنة التدريس إلى مهنة الطهى مثلًا ، وهى أساس عمل الزوجة ، نجد أن أشهر الطهاة فى الفنادق أو على مستوى العالم أجمع ، نجد أنهم من الرجال ، ولم يكن للمرأة باع فى هذا المجال ، فما قولك فى هذا سيدتى ؟!

وماذا عن مهنة التفصيل ؟ نجد أن المرأة قد يُسِّرت لها تلك المهنة ، إلا أن المرأة مهما وصلت إلى العالمية فيها ، فقد نجد أن الرجل يحتفظ بالتميز فيها أيضًا ، فالأحرى بك ألا ينساب العمر من بين أصابعك ، وألا تلهثى وراء العالمية فى مجال التفصيل ، وعليك بالتفصيل وحياكة متطلبات منزلك ، أو أقاربك أو جيرانك ، فهو أجدى وأنفع لك ماديًا .

المرأة فى مجال الجيش :

لو تصفحنا بعض الصحف عزيزتى حواء ، ستجدين أن المرأة فى الخارج أو المرأة غير العربية عمومًا ، قد التحقت بسلك الجيش ، وتعمل فى مناصب دفاعية ، بل وهجومية ، كما أنها قد تدربت على استعمال أحدث الأسلحة بالأجهزة المعقدة ، كما أنها تستعمل أسلحة الدمار الشامل ، ولكن سيدتى نجد أن المرأة لم تحتل مثلًا مركز وزير الدفاع ، أو قائد القوات المسلحة ، وهذا اعتراف ضمنى من الطبيعة ومنها هى شخصيًا ، ومن الرجل ، باختلاف تكوين المرأة عن الرجل ، وأن لكل مهامه ، فالمرأة تتحكم فيها العاطفة ، والرجل يتسم

برباطة الجأش ، وقد عملت المرأة بعض الأعمال الكتابية أو المكتبية بالجيش ، إلا أنها لم تكن أحد الأعمدة الرئيسية التى تقوم عليها الحرب .

إن من الأشياء المثيرة للضحك ، أتحسّ المرأة التى تعمل بالجيش بأنوثتها ؟ ثم ماذا عن تعرضها للضغوط النفسية والتغيرات الجسدية التى تصاحب تكوينها كأنثى ؟

المرأة فى مجال القانون :

إنه بالرغم من عمل المرأة فى مجال القانون ، إلا أنها لم تعمل كقاضية أو مشرعة ، وإن عملت بمجال المحاماة ، إلا أنها لم يذكر لها إنجاز معين ، حتى أشهر السيدات العاملات بمجال القانون ، وهى السيدة « مفيدة عبد الرحمن » فقد اعترفت أنه لولا مساعدة الأقارب لها فى رعاية الأبناء ما استطاعت أن تستمرّ فى العمل فى خدمة المجال القانونى ، أى أنها كامرأة لم تكن لتستطيع أن توفق بين البيت والعمل ، إذا كانت تقع تحت ظروف طبيعية ، لولا أنها وجدت من قام عنها بتربية الأبناء ورعايتهم ، وكان هذا الاعتراف لها فى أحد البرامج التليفزيونية .

ثم ما هو موقف المرأة من التشريع ؟ لم نسمع بامرأة قد سنت قانونًا ، وإن كان قد حدث هذا بمصر منذ عدة سنوات ، إلا أن هذا القانون كان مستقى من العاطفة البحتة ، وإحساس المرأة ببنات جنسها ، ولم يقصد به المصلحة العامة ، واتضح

هذا الأمر بعد أن ثبت فشل هذا القانون بشكل عملى ، فقد ازدادت قاعات المحاكم بقضايا الطلاق ، وتعرضت معظم الزيجات لتصدع شديد ، نتج عنه تشرد العديد من الأطفال .

من هنا يتجلى لنا الأمر ، بأن الشريعة شريعة الله ، وأن القوانين الوضعية التى سنها البشر ، لم تقم المرأة بالبارز منها .

المرأة فى عالم الجراحة :

بالرغم من وجود المرأة فى مجال الطب ـ وإنى أحبذ ذلك كثيرًا ـ إلا أننا لم نسمع بوجود المرأة المتميز فى عالم الجراحة ، وأن أشهر الأطباء الجراحين من الرجال ، بل وأشهر الأطباء فى المجالات المختلفة من الرجال أيضًا . حتى أشهر الأطباء فى عالم أمراض النساء من الرجال أيضًا ، فإن كنت تمارسين المهنة فمارسيها لما لها من سمو ونبل أخلاقى ، إلا أنك لن تبلغى فيها مقدار ما بلغ الرجل ، وذلك بحكم كونك امرأة عاطفية ، أى مخلوقًا رقيقًا ، خلقك الله لتهدهدى وتدثرى ، لا أن تمسكى بالمشرط ، وتدخلى عالم التشريح والجراحة ، فهذا المجال به ما يكفيه من الرجال القادرين على القيام بمهامهم حسب توفيق الله سبحانه وتعالى . ولا تجعلى أرواح المرضى تحت إمرة تقلباتك المزاجية ، التى يحار فيها الرجل نفسه ، من حيث قوة الاحتمال والصبر والجلد ، والتقلبات المزاجية ، فى نفس الوقت ، لما تتعرض له من أمور الحمل ، والولادة ، والرضاعة ، والتبويض ، والدورة الشهرية ، والتقلبات العاطفية .

المرأة رئيسة وزراء :

المرأة حينما كانت رئيسة وزراء ، مثل السيدة « مارجريت تاتشر » مثلًا ، نعم لقد قامت بدورها بنجاح ، وكانت عاملًا مؤثرًا وفعالًا لسياسة الدولة فى الداخل والخارج ، ولكن كيف كانت النهاية ؟ ألم يكن من الممكن أن يقوم بهذا الدور رجل ؟ فإن كانت هذه السيدة قد أثبتت الجدارة لبنى جنسها فى هذا الموقع ، فإنها لم تثبت تميزًا واضحًا عن الرجل ، فقد أثبتت المساواة فقط ، هذه المساواة التى يصحبها سلبيات ، كما ذكرنا ، تعتبر خروجًا عن النمط الطبيعى الذى خلق الله من أجله الأنثى ، ولذلك لا يعتبر هذا النجاح نجاحًا فعليًا ، إنما هو مساواة بالرجل مرفوضة مسبقًا .

عمل المرأة كتابيًا :

سيدتى : كونى صريحة مع نفسك ، ولا تخجلى مما تفعلينه أو ترينه من سلبيات نتيجة عمل المرأة ، ترين مثلًا أن المرأة مثقلة بالأعمال المنزلية بالإضافة إلى عملها بالخارج ، ولكن لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ، فماذا تفعل المرأة إزاء هذه الازدواجية فى المسئوليات وتبعاتها ؟ ألا ترين زميلتك وهى تقوم ببعض الأعمال المفروض أنها أعمال منزلية بالمكتب ؟ ألا ترين بعض السيدات يقمن بإعداد الخضار أو تنظيف الأرز أو القيام بأشغال الإبرة والكنفاه والتريكو والكروشيه ما شابه ذلك ؟ كيف يحتاج إليك المنزل وتقومين بإعداد مستلزماته بمجال العمل ؟ أين الكرامة ؟ وأين الكبرياء ؟ وأنت تسرقين

من وقت تتقاضين عليه الأجر ؟ لا سيدتى ، فقد ضربت بكل القيم عرض الحائط ، ولن تكونى بأى حال مجيدة لأعمال المنزل أو الأعمال الخارجية ، ما لم تكونى محافظة على القيم هنا وهناك .

كل هذه الأمور تردّ على الافتراءات التى تقول إن المرأة قد حققت نجاحًا ملحوظًا ، وأن المجتمع لم يعد يستغنى عن تلك النجاحات فى تلك المجالات ، معذرة أعزائى ، فقد كانت السلبيات بمثابة علامات غائرة فى جسد المجتمع ، قضت على كل نجاح مزعوم أو مفترض ، لا لم تأت المرأة من جراء عملها بالمعجزات بالنسبة للعمل ، فقد خاضت مجالات عمل الرجل ، وأثبتت وجودها ، لا اختلاف فى هذا ، ولكن أى الأمور أولى أن تثبتى جدارتك للرجل فيها خارج المنزل وتضيفى عبئًا على أعمالك ، أم تثبتى ذلك الوجود داخل المنزل ؟ فنجاح الرجل ما هو إلا نجاح لك ، ونجاح الأبناء هو إثبات لوجودك أنت ، « فوراء كل عظيم امرأة » ، كما يقولون ، ولم يقل أحد « أمام كل عظيم امرأة » ، أو « بجانب كل عظيم امرأة » ، حتى تختفى الندية التى لو أراد الله ، سبحانه وتعالى ، أن توجد لأوجدها ، ولكن الله ميزك بصفات حرم منها الرجل ، كما ميزه بصفات جعلها خاصة له .

فكونى نفسك ولا تحاولى التشبه بغيرك ، حتى إذا كنت تجدين فيه ميزة عنك ، فقد جعل الله لك جوانب أكثر جمالًا ،

فلا تكونى نسخة باهتة لا حياة فيها ، فأنت نسيج متميز ، فاغبطى نفسك على وجودك بتلك الملامح وجميل الصفات ، واعملى على الاستزادة مما ركبته فيك الطبيعة من خصال حميدة .

المرأة حاكمة :

وإذا تقصينا أحداث التاريخ وتفحصنا صفحاته ، سنجد أنه فى بعض الأحيان كانت المرأة حاكمة ، ومن أشهر الملكات التى توسع التاريخ فى الإشارة إليهنّ ، الملكة « شجرة الدّرّ » و « كليوباترا ». اقرئى بعضًا من صفحات التاريخ وعلى وجه خاص «وا إسلاماه» للكاتب المؤرخ «على أحمد باكثير» ، ستجدين شرحًا وافيًا عن الملكة « شجرة الدر » حين تولت عرش مصر ، وكيف تملكتها نوازع المرأة ، وكيف سيطرت عليها عاطفتها ، وتركت كل أمور الدولة إمرة الحيلة والدهاء ، نحن هنا لا ننتقص من قدر تلك الملكة ولا حنكتها ، ولكننا نقول إنها حكمت بطريقة المرأة ، وأنى لها غير ذلك ، وهى فعلًا امرأة ؟ ألم تكن مطمعًا للرجال بصفتها امرأة ؟ ألم تثر حماس الرجال لمحاولة الإطاحة بها ، وإحلال الرجل فى الحكم محلها ؟ ألم يُتخذ من ضعفها وقوة عاطفتها سبيلًا للنيل من عرش مصر ، أو سبيلًا للتناحر للسيطرة على الملك ؟ ألم تر نهايتها المحتومة ؟ طبعًا المرأة هى المرأة ، مهما كان موقعها الاجتماعى ، أو مركزها الأدبى .

قد يقول البعض إنه كان من الممكن أن يحدث هذا بين الرجال من حيث الحيلة والدهاء وحب السلطة ، إذن فلنترك أمور الرجال للرجال ، فليس من صالح المرء أن يقاوم الصفات التى حبته بها الطبيعة ، كما أنه ليس فى صالحه أن يستخدم تلك الصفات فى غير موضعها .

وإذا تركنا الملكة (شجرة الدر) فنجد الملكة (كليوباترا) مثلًا ، وهى من شهيرات التاريخ أيضًا ، نجد أن عاطفتها قد غيرت فى مجرى التاريخ ، فلم تكن لتُحكّم العقل ورباطة الجأش ، وإنما تركت ضعف المرأة يسيطر عليها ، حتى كان من أمرها ما كان .

وهناك نماذج كثيرة قد لا يتسع محل دراستنا للإشارة إليها ، إلا أنها كلها تندرج تحت منهج واحد فى التعامل .

الفصل الثانى

عمل المرأة من أجل المال

لا أخفى عليك سيدتى أننى قد لاحظت أن كثيرًا من السيدات يعملن من أجل المادة ، فقد أصبح موردها من خلال عملها جزءًا أساسيًا من دخل الأسرة ، ولكن سيدتى تعالى معى نبحث هذا الأمر سويًا ، ألا يضيع نصف هذا الدّخل أو أكثر فى مصروفك أنت شخصيًا ؟ فكم تستهلكين من الملبوسات وأدوات الزينة ، والإفطار ، والشاى والقهوة والمجاملات ؟ ثم كم للمواصلات ؟ كم للحضانة والخدم ، أو لتلافى أسباب الإهمال كالدواء ، واستعمال الوجبات الجاهزة ، وأجهزة الديب فريزر لحفظ الأطعمة ، والحافظة لحفظ الأطعمة جاهزة

للاستعمال ؟ ثم مصاريف الدرس الخاص تعويضًا عن عدم متابعتك الدراسية لأبنائك ؟

سيدتى : هناك بعض الحالات التى تعاملت معها من خلال البحث الميدانى اللائى أكدن أنهن يعملن من أجل المادة ، فوجئن فعلًا بأن معظم راتبهنّ الشهرى يضيع على مصاريفهنّ الشخصية ، كما تجد أن الباقى يضيع عوضًا عن عدم وجودهنّ بالمنزل كاستعمال الوجبات الجاهزة ، ومرض الأطفال ، والدرس الخاص ، فنجد إحدى السيدات تصارحنى القول بأن كل راتبها الشهرى يذهب إلى طبيب ابنتها ودوائها ، هذا المرض الذى داهم ابنتها بسبب إهمالها واتجاهها إلى العمل خارج المنزل ، مع إغفالها للحالة الصحية لابنتها ، فما كان من المرض إلا التهام كبد الفتاة ، فأصبح عائد الأم بالكامل لعلاج تلك الفتاة ، وليته يكفى .

وغير هذه الحالة كثيرات وكثيرات ، يضيع عائدهنّ فى محاولة إصلاح ما لحق بالأسرة من جراء الإهمال ، وغياب الأم .

هناك طبعًا بعض القطاعات تعمل فيها المرأة ، لأن دخلها يعتبر الدخل الأساسى للأسرة ، فهو عماد الأسرة الأول فى الإنفاق ، لذلك نجد أن معظم تلك الفئة تستعجل وجود قانون يسع قطاعات عريضة تحت مظلة الضمان الاجتماعى ، على أن توفر خدماتهنّ لخدمة منازلهنّ ، وتوفر أماكنهنّ للعديد من الشباب العاطل .

أما الفئة الأخرى فهى تتطلع إلى إعفائها رسميًا من مهامها ، مع صرف نصف الراتب لها ، على أن توفر مكانها لغيرها من منتظرى التعيين . وطبعًا هذا سيعود بالنفع على جميع الأطراف فى تلك القضية ، أو قد يزاد راتب الرجل ، على أن تتوفر الثقة بين الجنسين .

الفصل الثالث

الحلول المقترحة لزيادة دخل المرأة

(أ) المادة وكيفية التصرف :

وإذا كنا بسبيل التحدث عن المادة وكيفية التعامل معها وطرق حل المشكلات المادية ، فإننى أستطيع أن أجزم لك سيدتى أن عملك خارج المنزل ليس هو الحل الأكيد للمشكلات المادية ، وما أخال أن ما يعود على الأسرة من جراء عملك هو بالشىء الكثير ، كما أننى أنصحك القول بأنه ليس هناك من يستطيع أن يجد لك مخرجًا من المشكلات المادية بصورة قاطعة فى نفس الوقت ، ولا أخفى عليك سيدتى أننى اطلعت على بعض الكتب الأجنبية ، وطالعت فى أحد الفصول ، أن المشكلات التى يعانيها معظم البشر هى مشكلات مادية بنسبة ٧٠ ٪ ، إذ أنه مع خروج المرأة للعمل لم تسهم ولو بقدر ضئيل فى انخفاض هذه النسبة ، سواء على المستوى الفردى ، أو الأسرى ، أو الاجتماعى ، بشكل عام .

وقد اطلعت على رأى إحدى خبيرات الميزانيات فى هذا الكتاب أيضًا ، وهى « مسز إلزى ستابلتون » وقد اشتغلت سنوات طويلة مستشارة مالية لمعظم متاجر نيويورك ، كما عملت مستشارة مالية خاصة تعين القاصدين إليها على حلّ معضلاتهم المالية ، فقد قالت : « إن ازدياد الدخل لا يحل

المشكلات المالية ، فقد رأيت أن ازدياد الدخل فى كثير من الأحيان ، يقابله ازدياد فى الإنفاق وازدياد فى المتاعب ، أما السبب الحقيقى الذى يشكو منه القلقون على ضآلة مواردهم ، فهو أنهم لا يعرفون كيف ينفقون ما يحصلون عليه من المال » .

وأنا مع هذه السيدة المتخصصة ، لأننى أعتقد أن ازدياد الدخل يصاحبه الكثير من المتاعب مع الكثير من أبواب الإنفاق وتشعب تلك بالأوجه وتفرعها ، أخذ معه كل زيادة فى الدخل ، إذن فليس السعى أن أزيد الدخل ، ولكن قد يكون السعى الأساسى تنظيم الدخل الموجود مع محاولة زيادته بأقل قدر ممكن من السلبيات .

ولكن كيف ننظم ميزانيتنا ؟ وكيف ننظم أوجه الإنفاق ؟ وكيف نعمل على زيادة الدخل دون الالتزام بعمل يسهم فى خلق أعباء كثيرة إزاء غيرنا ؟

هناك عدة نقاط سأتحدث فيها ، ويمكنك أن تأخذى منها ما يناسبك أو يسهم فى مساعدتك على الخروج من الأزمات المالية .

١ ـ اجعلى لنفسك ميزانية تتضمن كل الاحتياجات :

حاولى سيدتى أن تعتمدى على دخل الزوج ، وذلك بتحديد أوجه أو عناصر الإنفاق كل حسب ميوله ، والأوجه التى تحبين أن توليها عنايتك ، فقد نجد مثلًا أن أسرتين متشابهتين

فى الدخل وفى عدد الأفراد ، إلا أن كل أسرة قد تولى عناية أكبر لأحد جوانب الحياة أكثر من الجوانب الأخرى ، لذلك لا تحاولى التقليد ، وحاولى أن تضعى نصب عينيك احتياجك أنت وأسرتك فعلًا إلى الأشياء الهامة ، وأعطى الأولويات للضروريات ، وحاولى أن تؤخرى الأشياء التى ليست لها نفس الضرورة ، وذلك لأننا نجد أن معظم سيداتنا يحاولن تقليد الغير واقتناء الأشياء ، وهنّ لسن بحاجة إليها ، بمجرد أن البعض يمتلكها من الجيران أو الأقارب أو غير ذلك ، مما يطيح بنظام ميزانية المنزل ويؤدى إلى وجود احتياجات كثيرة ليس لها بند من بنود الإنفاق ، ومن هنا تظهر المشكلات المادية ، والادعاء بعدم كفاية المادة لأوجه الإنفاق .

ومن ثم ينبغى أن تكون الميزانية شخصية بحتة تلائم صاحبها دون سواه .

٢ ـ دوّنى أوجه الإنفاق :

حاولى سيدتى أن يكون لديك « دفتر » لتدوين أوجه الإنفاق يوميًا ، وبالاطلاع على هذه المدونات خلال شهر مثلًا ، يمكنك وضع موازنة لأوجه الإنفاق واختصار أوجه أخرى ، ومن خلاله يمكن أن نُقيم ميزانيتنا دون أن نحرم أنفسنا من متع الحياة ، على ألا نُروّض بعضنا البعض على نبذ مباهج الحياة ، ولكن محاولة تحقيق جميع الأهداف بأقل قدر من التكاليف ، على أن تشمل جميع أوجه الحياة بالرعاية والاهتمام من مأكل وملبس وترفيه وغير ذلك .

٣ ـ مراعاة الإنفاق بحكمة :

نجد أن كثيرًا من السيدات يحاولن الخروج والعمل من أجل زيادة الدخل ، فالأخرَى بهنّ ألا يجدن أفرع أخرى للإنفاق ، وعليهن تدبير ميزانية بما لديهن من دخل الأسرة ، لأن هذه السيدة سرعان ما تنقلب إلى شقيَّة تعسة ، حين تدرك أنها قد عوّلت أكثر مما ينبغى على زيادة الدخل ، فاختلقت جوانب كثيرة للإنفاق ، وما أخال هذه غير الطبيعة البشرية التى تبغى الرفاهية والاستمتاع بالحياة ، إلا أن اجتذاب السعادة لا يكون بعدم النظام واختلاق أسباب أكبر من طاقتنا للإنفاق ، ونضطر لتعويض ذلك بسبل غير مريحة .

٤ ـ الادخـار :

حاولى أن تدخرى جزءًا من دخل الأسرة ، حتى ولو كان بسيطًا ، لأن ذلك المبلغ المدخر بمرور الوقت ، قد يشعرك بالأمان ، وقد يوضع فى أحد جوانب الإنفاق التى لا تستطيعين أن توليها حقها من خلال الدخل العادى .

كل هذه الأمور قد تساعدك شيئا فى محاولة الوفاء باحتياجات الأسرة دون اللجوء إلى العمل والخروج لتحقيق بعض المطالب التى قد يستغنى عنها ، أو يمكن تحقيقها عن طريق تنظيم ميزانية الأسرة من خلال دخل الرجل فقط .

أما إذا كانت الميزانية لا يمكن أن تفى باحتياجات الأسرة وعجزت أنت عن تدبير ذلك الأمر ، فإنه يمكنك الشروع فى

الحصول على المزيد من المال دون سلبيات أو ثغرات تنخر فى جدار الأسرة ، وذلك من خلال بعض الأفكار التى يمكن تحقيقها من خلال وجودك بالمنزل كحصن أمان لأطفالك وزوجك ، مع عدم إضاعة الوقت فى الذهاب والإياب ، وإشغال الطريق ، وخلق البطالة للشباب ، كما أوضحنا من قبل .

(ب) المشاريع التى يمكن إقامتها بالمنزل :

نجد أن هناك ثمة وسائل عديدة لتحسين الدخل ، وذلك عن طريق استخراج المال من كل ملكة فى عقلنا ، وفى كل مهارة فى أيدينا . كيف يكون ذلك ؟

اطلعت على إحدى المقالات فى كتاب (**دع القلق وابدأ الحياة**) ، هذا المقال تُحدثنا فيه سيدة قد فقدت عائلها ، عن طريقتها فى استخراج المادة باستخدام مهاراتها الشخصية فى صنع الحلوى ، وكان عنوانه (**استخراج المال من الموقد**) ، وملخص ذلك أنها استغلت مهارتها فى صنع الحلوى ، وذلك بصنع الحلوى لبعض المحلات ، وإذا كانت المحلات هذه الأيام تستخدم الآلات على نطاق واسع ، فثمة صنع بعض الفطائر والحلوى للجارات والأقارب ، وإقامة الحفلات ، يمكن أن يكون أحد الأعمال التى تستطيعين من خلالها تحقيق الكسب المادى دون عناء يذكر ، ودون إهدار لكرامتك ، على ألا تلجئى للقلق ، وتكونين امرأة إيجابية إزاء نقص المادة ، وفى نفس الوقت لا تتركى المنزل لفترات طويلة ، وهو عمل مشروع .

وهناك مؤلفات كثيرة يمكن أن تمدك بالنفع والمعلومات الكثيرة فى هذا المجال ، فهناك ميادين كثيرة تستطيعين اقتحامها دون أن تتكلفى شيئًا ، فإن باستطاعتك أن تحولى كل ملكة لديك إلى مهارة تدر بنفعها عليك الربح الوفير .

أشغال الإبرة :

(الكروشيه ـ الكنافاه ـ الليسيه ـ الخرز ـ التفصيل) .

لايخفى على أى منا أوليات أو أساسيات أشغال الإبرة ، فكلنا نعرف بعض تلك الفنون بمستويات مختلفة من الإجادة ، فإن كان لديك تلك الموهبة سيدتى ، فيمكنك استغلالها فى الكسب المادى ، مع العلم بأن التقدم العلمى قد قدم العديد من الآلات لخدمة هذا المجال ، فيمكنك اقتناء إحداها على أن تضيفى موهبتك فى تركيب الألوان وانتقائها ، مراعية أصول وفنون كل فن على حدة ، وكان من الممكن الإفاضة فى شرح أساسيات العمل بكل فن على حدة ، إلا أن المجال هنا لا يتسع لذلك ، فأرجو الاطلاع على أحد الكتب التى تتناول الفن الذى يروق لك العمل به ، وإننى أعدك أن أقدم لك ذلك سيدتى فى مؤلف آخر يبسط لك التعامل مع تلك الفنون وخاماتها ، لكى تحصلى على النتائج المرجوة بإذن الله ، فإذا كانت موهبتك التفصيل ، فيحسن بك أن تتخذى من التفصيل للأطفال حرفة لك ، فهى سهلة وبسيطة ، كما أنها تدر الربح الوفير لارتفاع أثمانها بالمحال ، كما أن رأس المال فيها لا يكون كبيرًا وفى متناول الجميع ، كما أن بعض الأشغال الأخرى، كالليسيه مثلًا،

يدر الربح الوفير أيضًا ، لارتفاع ثمنه بالمحال لقلة المعروض منه ، لذلك فالأحرى بك أن تتخذى من أصابعك نولًا ينسج خيوطًا من ذهب، فإن أجدت هذه الفنون وأجدت فنون تسويقها، عاد ذلك على أسرتك بالخير والحبور ، واستطعت أن تحققى بعض الكسب المادى الذى يسد أحد أركان متطلبات الحياة .

والأحرى بنا إذا كنا بصدد الحديث عن المشروعات المنزلية ، أن نتناول أيضًا بعض الأفكار السهلة البسيطة ، مثل الزراعة ، هذا إذا كانت لديك مساحة ولو صغيرة ، فيمكن تحويلها إلى مكان لصنع باقات الزهور ، وذلك بعد زراعتها وتنسيقها طبعًا . كما نجد أيضا هناك تربية الطيور ، مثل « السمان » فالعناية به سهلة وبسيطة ، وبيضه غالى الثمن لاهتمام بعض المرضى بأكله دون غيره ، لذلك يحسن بك أن تتبعى بعض البرامج التى تدلنا على كيفية إقامة هذه المشروعات ، ونجد هناك أيضًا تربية سلالات الأرانب والتجارة فيها ، إذا كانت لديك المساحة التى تسمح بذلك ، هذه كلها أفكار سهلة التنفيذ ، مضمونة الأرباح ، فيمكن اتخاذها حرفة لك ، على ألا تشعرى بالخزى من شىء ، طالما أنه عمل شريف ومفيد ، يبعد بك وبمنزلك ومجتمعك عن مشكلات كثيرة .

تجميع النجف والتحف والأباجورات :

تتميز المرأة بزيادة الحسّ المرهف بالجمال ، فلِمَ لا تستثمر تلك المهارة فى زيادة دخلها ودخل أسرتها ، وذلك بالتعامل مع

بعض المواد بشكل تجميعى أو تخليقى ؟ فهناك خامات كثيرة يمكن أن تستعمل فى النجف أو الأباجورات ، يمكنك تشكيلها بشكل جميل مع إضافة لمسات من ذوقك الرفيع حتى تكون فى أجمل وأبهى صورة ، وطبعًا عن طريق الأقارب والأصدقاء والجيران ، يمكنك عرض منتجاتك ، وبالتالى زيادة دخلك ، ومما لا شك فيه أن إسهام الزوج والأولاد فى مساعدتك له أنفع الأثر فى نفوسهم ، لما يخلقه من جو الألفة والمحبة وروح التعاون بين أفراد الأسرة ، وطبعًا لا يخفى عليك أماكن وجود تلك الخامات ومستلزمات تلك الفنون عن طريق متابعة بعض البرامج ، أو البحث فى كتب الديكور ، أو استشارة أحد المعارف أو محترفى تلك الصناعات . وكنت أود أن أسهب فى شرح تلك المعلومات ، إلا أن المجال لا يتسع لذلك .

الرسم على الزجاج :

ذلك الفن البديع ، ذو المنظر الرائع ، يمدنا بقطع فنية جميلة تسهم فى خلق جو جميل ، هذا الفن لا يتطلب أكثر من بعض قطع الزجاج ، مع وجود ألوان « الريليف » إلى جانب وجود بعض الموتيفات أو الأفكار سهلة التنفيذ . فيمكنك صديقتى أن تتخذى من هذا الفن حرفة تتقنينها وتشتهرين بإجادتك لها ، فتنالى تشجيع الأهل والأقارب والأصدقاء ، عن طريق زيادة دخلك المادى ، ولسنا بصدد شرح كيفية التعامل مع مواد تلك الهواية أو الحرفة ، ولكن نحن نتعرض لعرض بعض الأفكار

التى يمكن عن طريق إجادتها أن تحصلى على دخل مادى ، وخاصة إذا توسعت فى عرض منتجاتك ، أو قام بمساعدتك الزوج والأولاد ، فتكونين قد جمعت الأسرة فى مجال واحد للسمر ، وتبادل الفكر والعلم والمعرفة ، وفتح آفاق جديدة للإبداع واستثمار وقت الفراغ .

ويمكنك عن طريق اقتناء بعض الكتب التى تعرض لهذه الفنون أن تزدادى معرفة بأسرار ذلك الفن وطرق إتقانه .

الدرس الخاص ـ الآلة الكاتبة ـ الطابعات :

تطور العلم وصاحبه تطور بديع فى الأجهزة الإلكترونية ، وأجهزة الكمبيوتر ، والحاسبات الآلية ، والطابعات ، إلى آخر كل ذلك من تقدم علمى بديع صاحب عصرنا هذا ، فما رأيك سيدتى أن تحاولى التعرف على تلك الأجهزة ، وتختارى فرعًا من فروعها ، أو تمتلكى بعضها وتكونى مرشدًا فى استعمالاتها والإفادة منها ، ومحاولة إفادة الغير منها ، وذلك لزيادة دخلك بشكل يحمل الوقار والحكمة والعلم أيضًا ، فقد يحتاج أحد أولادك إلى تلك المعلومات أو زملاؤه ، أو جيرانه ، فتكونين سباقة فى الخدمة فى ذلك المجال .

صناعة الروائح العطرية :

يمكن اتخاذ هواية صناعة العطور مدخلًا لمشروع يدر الربح الوفير ، وهى هواية محدودة التكاليف ، مضمونة الكسب ، غير مضيعة للوقت أو الجهد ، حيث أنها تعتمد على تخمير الأسانسات بنسب معينة ، ولمدد محددة ، كل حسب

نوعه واحتياجه ، لنحصل على النتائج المرجوة ، طبعًا ليس هنا سبيلنا لشرح طرق صناعة الروائح ، والبارفانات ، ومقادير تركيبها ، ولكنى أعطيك فكرة عن بعض المشروعات التى لا تحتاج إلى رأس مال أو جهد كبير ، أو مكان كبير ، إلا إذا امتد نشاطك فيها بإذن الله .

صناعة الصابون :

هناك صناعة أخرى تتميز بنفس المميزات ، وهى صناعة الصابون ، وقد عرض علينا برنامج تليفزيونى يتحدث عن إحدى السيدات اليابانيات ، هذه السيدة كانت تقوم بتجميع « الزيت المستعمل » من جاراتها وبنات حيّها ، وتقوم بتنقيته ، وتقوم بصناعة الصابون ، وتوزيعه على أبناء الحى والمحال المنتشرة ، حتى أصبحت تمتلك أحدث مصانع الصابون فى اليابان .

وأنا لا أطلب منك تجميع النفايات ، ولكن أطلب منك أن تتخذى من الصناعات المنزلية وربحها ، موردًا لك ، حتى تكونى بمنأى عن وزر الشيطان ، وما أوضحناه من سلبيات تعود عليك من جراء خروجك والعمل خارج المنزل ، اللهم إلا إذا كان لذلك ضرورة ملحة تفوق طاقة البشر .

وأخيرًا سيدتى ، إن تكن هناك وسيلة لتحسين وضعنا المادى ، فعلينا ألا نركع صاغرين لتقاليد الغرب ، ولكن علينا

أن نعدل اتجاهنا الذهنى إزاء الحياة ، ونتذكر أن الكثيرين يترنحون تحت العديد من الأعباء المادية ، ليس فقط لأنهم يحتاجون بعض الأشياء ، ولكن فقط لأنهم قد يسوءُهم أنهم ليسوا فى مستوى « زيد » من الناس ، ناسين أن كلًا له متاعبه ومشكلاته ، فعليك أن تتوجهى بكل اهتمامك إلى أسرتك ، متناسية الغير ، وما يحققه الغير ، على أن تكونى شعلة تضىء الطريق لزوجك ، وأطفالك ، وأسرتك بأكملها .

★ ★ ★

الباب الثامن

حريـــة المـــرأة
بين النظـرية و التطبيـق

الباب الثامن
حرية المرأة بين النظرية والتطبيق

عند الحديث عن حرية المرأة ، يجرفنا الفكر إلى أول من نادى بهذا القول ، وهو الأستاذ المفكر (قاسم أمين) ، فقد انصبت جميع أعماله تقريبًا على المرأة ، وذلك لما بهره من طريقتها في التعامل ، حينما سافر إلى فرنسا ، ولكن هل حاولت المرأة أن تتحرى الدقة فيما نادى به (قاسم أمين) ؟ هل حاولت أن تتلافى الأخطاء التي وقعت فيها عندما حاولت التطبيق ؟ سيدتي : لن أحاول أن أرهق فكرك في البحث في أمور قد أصبحت واقعًا مسلمًا به ، ولكن سيدتي اسمحي لي أن ألقي الضوء على الدوافع والأسباب التي جعلت المرأة تدور في حلقة مفرغة ، لأنها تناست أن الله العلي القدير ، قد خلق كل شيء بحساب .

حين العودة إلى الماضي ، ومحاولة فهم مقولات الأستاذ (قاسم أمين) بشكل تراعين فيه تجنب السلبيات والأخطاء التي وقع فيها المجتمع ، حين التعرض لمقالاته ومؤلفاته .

وإذا كنا بصدد الحديث عن المرأة وعن قضاياها ، وأولينا قضية عملها خارج المنزل عناية هذا الكتاب ، وإذا كنا في معرض الحديث عن السلبيات التي وقعت فيها المرأة ، لابد من الخوض في الحديث عن وجهة نظر المفكر الأستاذ (قاسم أمين) ، ولا أقول وجهة نظره ، وإنما أقول إنه الداعي الأول

« بحماس » لخروج المرأة ، والعمل جاهدة بجانب الرجل ، والمساواة ، والتحرر ، والتجدد وغير ذلك ، ولسنا هنا فى منأى عن تلك القضايا ، ولكنى أصارحكم القول إننى أخشى الحديث لمهاجمة هذا المفكر العظيم ، ولكننى أترك واقعنا الفعلى لمعالجة ذلك الأمر ، ولكنى أحاول أن أمنطق هذا الفكر بما يناسب متطلبات عصرنا الحاضر ، لنجد طرقًا لترميم ثغرات نتائج ذلك الفكر ، ولكى نصل إلى مفاهيم أكثر نضجًا لاستيعاب ذلك الفكر ، لا بد أن نعرض لبعض فقرات من كتاب (قاسم أمين) أو حتى لحجر الأساس فى هذا الفكر ، لأنه من الصعب طبعًا دحض هذا الفكر كلية ، لأنه أصبح واقعًا فعليًا ، صعب الارتداد عنه .

فقد تحدث المفكر العظيم (قاسم أمين) عن « حرية المرأة » بقوله فى إحدى فقرات كتابه (تحرير المرأة) [هناك تلازم بين الحالة السياسية والحالة العائلية .. فشكل الحكومة يؤثر فى الآداب المنزلية ، والآداب المنزلية تؤثر فى الهيئة الاجتماعية .. ففى الشرق نجد المرأة فى رق الرجل ، والرجل فى رق الحكومة .. وحينما تتمتع النساء بحريتهن الشخصية يتمتع الرجال بحريتهم السياسية ، فالحالتان مرتبطتان ارتباطًا كليًا ، وافتقار المرأة المسلمة إلى الاستقلال ، بكسب ضروريات الحياة ، هو السبب الذى جرّ ضياع حقوقها ، فلقد استأثر الرجل بكل حق ، ونظر إليها نظرته إلى حيوان

لطيف ، يكفيه لوازمه كى يتسلى به] . أخذت هذه الفقرة لكى نفندها معًا ، ولنعيد فهمها فهمًا جديدًا أو جيدًا ، حسب ما تراءى لنا فى هذا العصر ؛ لأن هذه الفقرة من ضمن الفقرات التى تحمل عصارة فكره فى مجال المرأة ، وبالذات دعوتها للخروج والعمل .

سيدتى : أوضحت العبارة أن هناك تلازمًا بين حالة الرجل والحالة السياسية فى البلاد ، وبين حالة المرأة والظلم الذى تعانيه ، والقسوة من جراء تحكم الرجل فى المنزل ، وأنا من وجهة نظرى أنه فعلًا من الناحية النفسية ، أن هذا القول يعتبر صحيحًا ، لأن من يعانى ضغوطًا عصبية خارج المنزل ، فهو يحاول أن يخرج ما فى جعبته لمن هم فى حوزة سلطته ، لذلك نجد أن الرجل الذى يعانى الاضطهاد والظلم والقهر ، يحاول أن يفرض سيطرته وبأقسى قوة ، فإذا سلمنا بوجهة النظر هذه ، فهل توجد ضغوط نفسية فى عصرنا الحاضر ؟ أعتقد أن هذه الضغوط قد خفت حدتها كثيرًا ، يتوافر مبدأ تكافؤ الفرص ، ومن جد وجد ، وأن فرص العيش الكريم أصبحت أكثر توافرًا ، لذلك فلم تعد هناك تلك الضغوط النفسية ، التى قد يجدها الرجل خارج المنزل ، اللهم إلا الجهد العادى الذى يعطى للرجل منطلقًا للاستفادة من طاقاته ، ومن ثم أعتقد عزيزتى حواء أن قهر المرأة والقسوة التى كانت تعانيها ، قد تبدل حال من بعد حال ، فلم يصبح هناك إلا التفاهم والمشاركة الوجدانية ، وروح التوافق بين الجنسين .

وأعتقد أن الأستاذ (قاسم أمين) لم يحالفه الصواب فى الجزء الثانى من العبارة الأولى [ففى الشرق نجد أن المرأة فى رق الرجل ، والرجل فى رق الحكومة .. وحيثما تتمتع النساء بحريتهن الشخصية ، يتمتع الرجال بحريتهم السياسية ، فالحالتان مرتبطتان ارتباطًا كليًا] . كيف يكون الحال عندما يقلب المثلث بهذا الشكل ، فالرجل فى رق الحكومة ، والمرأة فى رق الرجل ، كيف تتمتع النساء بحريتهن ، فيتمتع الرجال بحريتهم عند الحكومة ، ولا يصبح للحكومة سلطان عليهم .

وأعتقد أن صحيح العبارة : أن الرجل عندما يتحرر من رق الحكومة ، تتحرر المرأة من رقه ؛ لأنه سوف يعطى المرأة حقوقها من ضمن الحقوق التى يحصل هو عليها ، وليس العكس . فالحالتان مرتبطتان ، ولكن ليس بالصورة التى عبر عنها الأستاذ المفكر (قاسم أمين) .

أما نهاية العبارة التى سبقت من قبل ، وهى التى تحث المرأة على العمل ، وجلب الرزق لنفسها ، لتتحرر من رق الرجل ، أو لتكون بمنأى عن مضايقاته ، أو ليكون لها كرامة ، كما يفهم من العبارة [وافتقار المرأة المسلمة إلى الاستقلال بكسب ضروريات حياتها ، هو السبب الذى جر ضياع حقوقها . فلقد استأثر الرجل بكل حق ، ونظر إليها نظرته إلى حيوان لطيف ، يكفيه لوازمه كى يتسلى به] .

وإذا وفقنا الله لفهم هذه العبارة ، فما رأيك فى الدخل الذى تحصلين عليه من جراء عملك ؟ ألم يصبح عمادًا أساسيًا فى

دخل الأسرة ؟ ألا يعتمد عليه الرجل فى وجوده ؟ أيمنع هذا الدخل حدوث مشكلات بين المرأة والرجل ؟ أيحُدّ هذا الدخل من سلطة الرجل عليك ؟ أتحسين بأنوثتك ، حتى إذا استطعت أن تفرضى عليه سطوتك بسبب هذا الدخل ؟ ومن لغو العبارة أنه شبه الأنثى ، بأنها حيوان أليف ، يمكن للرجل أن يعطيه لوازمه حتى يتسنى أن يتسلى به . فما بالك أنك نفس الحيوان اللطيف ، وتتحملين أنت أيضًا أن تحضرى لوازمك ، كى يتسلى بك الرجل ، أعتقد أنه من الكرامة أن يحضر الرجل هذه اللوازم ، حتى تخففى من أعبائك ، حتى يكون وجودك مشوبًا بالحب الحقيقى ، والاحترام لمعنى وجودك فى الحياة .

وقبل أن نخوض فى الرد على الأستاذ المفكر (قاسم أمين) نجد أنه فعلًا كانت هناك السيادة والغلبة للرجل ، وأن المرأة كانت ـ وخاصة فى العصور المملوكية والعثمانية ـ مخلوقًا محقّرًا ، ليس له شأن على الإطلاق ، وقد قاربت المرأة أن تكون مكروهة الوجود إلى حد كبير ، لذلك كانت صيحة (قاسم أمين) لها رنينها ، وكان رد الفعل أعنف مما كان المرء يتصور ، وتضخم تنين السلبيات ، حتى أحاط جميع المنجزات واعتصرها تمامًا .

ومن المسلم به أن المرأة كانت تعانى القهر والظلم ، وأن هناك الكثير من العوامل المتشابكة ، التى تردت بالمرأة إلى ذلك الوضع المشين ، ولكنى أعتقد أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، لم تكن هى تلك العوامل التى تساعد

على تحرير المرأة ، وإنما أجد أن محور ذلك تعليم المرأة وتثقيفها ، وإثقال فكرها بالتربية الدينية والخلقية ، والمعلومات العامة العلمية منها والأدبية ، وتوجيه ذلك لمنفعة زوجها وبيتها .

وجد (قاسم أمين) أنه من أسباب الوضع المتخلف ، الذى كانت عليه النساء فى مجتمعه الذى عاش فيه ، افتقارها إلى « الاستقلال الاقتصادى » وبعدها عن ميادين العمل المنتج فى المجتمع ، جعلها تابعة وخاضعة لمن يسد رمقها ، ويضمن لها مقومات الحياة وضرورياتها ، ومن عباراته فى هذا المجال [لو تبصر المسلمون لعلموا أن إعفاء المرأة من أول واجب عليها ، وهو التأهل لكسب ضروريات الحياة بنفسها ، هو السبب الذى جرّ عليها ضياع حقوقها ، فإن الرجل لما كان مسئولًا عن كل شىء ، استأثر بالحق فى التمتع بكل شىء] . وبعد التجربة العملية التى عاشتها المرأة ، وحاولت أن تكسب ضروريات الحياة بنفسها ، قد أصبحت تابعًا لهذا الكسب ووجدت حيث كان العمل والكسب ، فأصبح قوتها اليومى يتحكم فيها ، وأصبح العمل يتحكم فيها ، كما أصبح الرجل لا يعفيها من ذلك التحكم ، فلم تزدد الأمور إلا تعقيدًا ، وتستطيع أن تترجم العبارة إلى مفهوم آخر ، فحتى إن كانت المرأة قد ضاعت حقوقها على يد الرجل ، فقد تضيع المرأة بأكملها على يد الرجل ، حينما تكون مرءوسة له ، فلا يخفى على أحد أنها قد تصبح تحت سيطرة التمتع بكل وقتها ،

مما يجر عليها الكثير من المتاعب ، وبالواقع الفعلى نجد أن دعوى الخروج من بوتقة التخلف ، لم تكن إلا ارتدادًا إليها ولكن بشكل آخر ، فلم تكن المرأة سببًا للحاق بركب الحضارة ، وإنما نحن نقف عند حدود الدول النامية منذ بداية هذا القرن . فلم يزدنا عمل المرأة تقدمًا ، ولم يزدها تقدمًا ، ولم يحررها من سيطرة الرجل ، ولم يرحمها من ازدحام قاعات القضاء ، ولم يعفها من مسئولياتها المنزلية .

وإذا كنا بصدد أن المرأة نصف المجتمع ، وأن نصف المجتمع معطل ، وهو طاقة غير منتجة ، كيف تكون المرأة غير منتجة ، وهى قائمة بأعمال الرجل بالمنزل والأبناء ، بل الأسرة بأكملها ؟ ما معيار تعطيل نصف المجتمع ؟ هل من الضرورى أن يعمل نصفا المجتمع خارج منازلهم ، أو يقومون بأداء نوعية واحدة من الأعمال ؟ كيف يكون ذلك ؟ إن أنشطة الحياة مختلفة ، وبالتالى تختلف الكفاءات فى أدائها ، لذلك فليس من المعقول أن تقوم جميع فئات المجتمع بمختلف أجناسه بأداء عمل واحد ، فلا بد من الإعداد ، وهى مهمة المرأة ، والقيام بالعمل نفسه ، وهى مهمة الرجل ، فيخرج كل شىء إلينا كاملًا متكاملًا إلى حد كبير ، وعلينا أن نعى أن الحقائق التى دعت (قاسم أمين) إلى المناداة بتلك الصيحات ، ودعته إلى أن ينحو بفكره إلى تلك الحلول ، فعلًا كانت حقائق مريرة ، لدرجة أن المجتمع كان يعيش بداخله مجتمع آخر فى عزلة

عنه ، مجتمع الرجال ، ومجتمع النساء ، الذى لم يكن يعى مما يدور حوله إلا أقل القليل . وإذا كان (قاسم أمين) قد اتخذ من المرأة مدخلًا لعلاج معظم مشاكل المجتمع السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية ، فإن تقييمه للأسباب الجوهرية التى أدت بالمرأة إلى ذلك الوضع المتخلف ، أعتقد أنه لم يحالفه الحظ فى تقييمها ، ووضع الحلول المناسبة لها ، وذلك لما قد نلاحظه من تناقض فى وجهات نظره ، لأن منطقه الفكرى كان يخضع لمراحل النضج والإثقال ، الذى يعيشه كل إنسان طبيعى ، وكانت حواء حقل التجارب الذى انصب فيه ذلك الفكر المتدرج فى النضج ، حتى أصبحت هى قاب قوسين أو أدنى ، وذلك دون وعى منها .

عزيزتى حواء : إننى لا أوعز أن كل قضايا التخلف التى كانت تعيشها المرأة ، بل كل قضايا المجتمع السلبية ، أرجعها إلى عدم الاهتمام بتعليم المرأة ، ذلك فى الزمن الماضى ، أو فى القرن الذى تحدث فيه (قاسم أمين) ونادى بتحريرها ، واستقلالها الاقتصادى ، وقد تحدث الأستاذ (قاسم أمين) فى قضايا تعليم المرأة ، ولكنه كان متضارب الأقوال ، فتارة ينادى بالاكتفاء بتعليمها حتى المرحلة الابتدائية ، مثل البنين ، ثم الوقوف عند ذلك الحد ، وتارة أخرى يطالب بتعليمها حتى تكون قادرة على الإجابة عن أسئلة الطفل ، وتارة أخرى يهاجم السيدات اللائى نهلن من العلم الكثير ، بحجة أن السيدة عندما تعرف كل شىء ، قد تختفى حمرة الحياء من وجنتيها عند

سؤالها أو ملامستها ، وقد عبر عن ذلك بتلك العبارة التى ماكنت أود أن أدرجها ، ولكننى آثرت أن أستشهد بها [هل السيدات المؤلفات والسياسيات ـ ولست أتحدث إلا عمن اتخذن حرفة الأدب وتجارته ـ هل هنّ حقيقة نساء ؟ وماهى أوجه الشبه بين هذه الكائنات اللاتى رأين كل شىء ، وقرأن كل شىء ، وفعلن كل شىء ، واللاتى لم تعد وجوههنّ تحمرّ ، وبين تلك الملائكة اللاتى مايكدن يرسلن نظرة ، أو لفظة ، أو لمسة كف ، حتى تبتل عيوننا بالدمع ، وتفعم قلوبنا بالنشوة ؟!] بالله عليك سيدتى هل هذه حلول لقضايا المرأة والمجتمع والسياسة ، هل هذا مخرج للمرأة من سجنها ، أم هى قيود تدمى الأيادى والعقول ؟.

هل هذه دعوى للتفتح ، أم دعوى للانغلاق الفكرى ووأد التحضر ، ومقبرة للعلم ومساندة الرجل فى تربية الأطفال ؟ ولست هنا فى معرض لانتقاد الأستاذ (قاسم أمين) ، ولكنى أعود فأكرر : أنه كان من الأوقع أن يركز على أهمية التعليم بالنسبة للمرأة ، ففيه الصلاح والفلاح بالنسبة للمجتمع ككل على مستوى أجيال أخرى قادمة ، وليس بالضرورة العلم من أجل العمل ، فعلينا أن نفصل بين قضية التعليم ، وقضية الاستقلال الاقتصادى للمرأة ، فالمطالبة بتعليم البنت وسبل تعليمها والأوجه التى يجب أن نوليها العناية بالنسبة لتعليم الفتاة ، أعتقد أنها الركيزة الأساسية التى تحطم بها المرأة

قيودها ، فتكون بذلك عضوًا أكثر نفعًا على مستوى الأسرة ، وبالتالى على مستوى المجتمع ، فيصبح فعلًا نصف المجتمع منتجًا ، ولكن دون ازدحام ، ودون أن تكون المرأة مسببة للبطالة ، والبطالة المقنعة ، ودون أن تنمحى مظاهر أنوثة المرأة التى تحدث عنها مفكرنا (قاسم أمين) الذى حاولت أن تحتذى به حذو أفكاره عزيزتى حواء .

وعلينا كى نواجه ذلك الخلط الذى وقع فيه (قاسم أمين) بين قضية تعليم المرأة ، والعمل خارج المنزل ، والكسب المادى أو الاستقلال الاقتصادى ، كما يقول ، علينا أن ندرج بعض فقرات من كتبه تمثل مراحل نموه الفكرى ، كما تمثل التضارب فى أقواله ، علاوة على أنها تربطه ربطًا لامعنى له بين العلم والعمل .

فمثلًا فى المرحلة الأولى أورد الفقرة سالفة الذكر التى قمنا بالرد عليها ، أما فى المرحلة الثانية ، وهى مرحلة كتاب تحرير المرأة ، الذى أدرج ضمن أعماله الأدبية سنة ١٨٩٩ م .

[إن الناظر فى الأحوال التى فضلت فيها شريعتنا الرجل على المرأة ، مثل الخلافة ، والإمامة ، والشهادة فى بعض الأحوال ، لايجد واحدة منها تتعلق بعيشتها الخصوصية وحريتها ، وإن الشارع لم يراع فى هذه المسائل القليلة إلا عدم الخروج بالمرأة عن وظيفتها العائلية ، وحصر الوظائف

العمومية فى الرجال ، وهو تقسيم طبيعى جرى على مقتضاه ، إلى الآن ، التمدن فى أوربا ، ولايوجد شىء يمنع ترقية المرأة والوصول بها إلى أعلى مرتبة تستحقها ، ومامن عقل يدرك الغرض الصحيح من تلك الحقوق العظيمة التى خولتها الشريعة الإسلامية إلى المرأة فى جميع الأعمال المدنية ، ومنها أهليتها لأن تكون وصيتها على رجل - يستحسن ما يخالفها من عوائدنا التى تؤدى إلى حرمان المرأة بالفعل من استعمال الحقوق] .

فى هذه الفقرة يرى الأستاذ (قاسم أمين) أن المرأة طاقة معطلة ، ويمكن استثمار تلك الطاقة فى الأعمال العمومية ، حتى يمكنها أن تنسيد الرجال ، فى نفس الموقع ، نفى ذلك بحجة أن المرأة غير مستعدة لذلك فى ذلك الوقت ، ولكن ماذا عن الارتقاء بوظيفتها العائلية ؟ لم يحدثنا فى ذلك الأستاذ (قاسم أمين) .

ولقد وصل الأستاذ (قاسم أمين) إلى أن الجهل كان أحد المعاول التى هدمت حقوق المرأة ، ولكنه لم يضع السبل التى تُقيم من أود تلك الحقوق ، اللهم إلا الخروج والعمل حتى لاتكون عالة على ثمرة عمل الرجل ، [فلأن النساء فى كل بلد يقدرن بنصف سكانه على الأقل ، فبقاؤهن فى الجهل حرمان من الانتفاع بأعمال نصف عدد الأمة ، وفيه من الضرر الجسيم مالا يخفى ، ولا شىء يمنع المرأة المصرية من أن تشتغل مثل الغربية ، بالعلوم والآداب والفنون الجميلة

والتجارة والصناعة ، إلا جهلها وإهمال تربيتها . ولو أخذ بيدها إلى مجتمع الأحياء ، ووجهت عزيمتها إلى مجاراتهم فى الأعمال الحيوية ، واستعملت مداركها وقواها العقلية والجسمية ، لصارت نفسًا حية فعالة ، تنتج بقدر ما تستهلك ، لا كما هى اليوم ، على ألا تعيش إلا بعمل غيرها ، ولكان ذلك خيرًا لوطنها لما ينتج عنه من ازدياد الثروة العامة ، والثمرات العقلية فيه] .

أعتقد أنه لاتعقيب على تلك الفقرة أكثر من تلك المحنة التى تعيشها حواء من جراء اعتمادها على نفسها فى كسب العيش ، ومخالفة قانون الطبيعة ، واعتراضها على ماقسم الله لها ، محاولة انتهاج نهج المرأة الغربية ، محاولة عدم توظيف إمكانياتها للارتقاء بمستوى أسرتها ، وتوجيه جميع طاقاتها ، حتى العلمية منها ، للاعتماد على نفسها فى سبل العيش ، والقوت اليومى ، وتركت مهامها نحو غيرها ، وهلم جرًا .

سيدتى : فى استعراض تأرجح الأفكار ، وتداعى المعانى ، وفى المرحلة الثالثة من حياة المفكر الأستاذ (قاسم أمين) أى مرحلة كتاب « المرأة الجديدة » لم يحاول (قاسم أمين) أن يتحرى الدقة فى توجيه المرأة لسبل الارتقاء بها ، سوى التركيز على قضية الاشتغال وكسب العيش ، منافسة فى ذلك الرجل ، مع عدم التخفيف من حدة التناقض الفكرى ، فى ذكر الفروق القائمة بين الرجل والمرأة ، فبعد تركيزه فى بعض

الفقرات فى كتاب « تحرير المرأة » وكتاب « المصريين » على الفروق الفطرية بين الرجل والمرأة ، وأبدية الاحتفاظ بها ، إلا أنه قد تناقضت أفكاره فى ذلك الكتاب الجديد « المرأة الجديدة » وحاول أن يلغى تلك الفروق ، وجعلها متساوية بالرجل ، إلا أنها تحتاج إلى بعض المران ، واكتساب المؤهلات ، فما مدعاة تمسكنا بذلك الفكر المتناقض بحجة أن ذلك تطور طبيعى لنظريته فى الإصلاح الاجتماعى والسياسى ، متخذًا المرأة مدخله إلى ذلك ؟ أما مقولته فى هذا المجال فهى كما جاءت فى كتابه « المرأة الجديدة » :

[إننى ما طلبت ولا أطلب المساواة بين المرأة والرجل فى شىء من المزايا والحقوق السياسية ، لا لأنى أعتقد أن الحجر على المرأة أن تتناول الأشغال العمومية ، حجرًا عامًا مؤبدًا ، هو مبدأ لازم للنظام الاجتماعى ، بل لأنى أرى أننا ما نزال إلى الآن فى احتياج كبير إلى رجال يحسنون القيام بالأعمال العمومية ، وأن المرأة المصرية ليست مستعدة اليوم بشىء مطلقًا ، ويلزمها أن تقضى أعوامًا فى تربية عقلها بالعلم والتجارب ، حتى تتهيأ إلى مسابقة الرجال فى ميدان الحياة العمومية] .

نلاحظ من تلك الفقرة أن (قاسم أمين) بدلًا من أن يولى عنايته للرجل ، حتى يهتم بتحسين مهمته فى القيام بالأعمال العمومية ، وخاصة السياسة ، وجه نظره شطر المرأة ،

وقادها إلى ما فيه رخصها ، وإذا كان (قاسم أمين) داعية ، أو مصلحًا اجتماعيًا ، أو صاحب نظرية ، ابتدع فيها كسب المرأة لعيشها مدعاة لكرامتها ، فقد جاء فى الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ إذن لقد فرض على الرجل النفقة ، ولذلك كانت له القوامة ، فحاولت أنت سيدتى أن تتولى أنت الإنفاق لتكون لك القوامة ، أتريدين بذلك أن تهدمى النظام الإلهى فى الحياة بمختلف عناصرها ، هذا النظام الذى وضع لتيسير السبل على مخلوقاته فى الجنسين ؟

هيهات ، أن تكونى على صواب عزيزتى ، فعند إمعان النظر فى خلق الله ، تجدين أن كل شىء خلق بنظام وحساب دون ثغرات ، فلماذا تتعمدين الإخلال بذلك النظام !؟

سيدتى : لن يسرى بنجاح إلا قانون الله ، ولن يأتى أى مصلح اجتماعى ، أو أى مدرسة فكرية بثمار ، إلا إذا حافظت على القواعد الأساسية لحكمة الله فى خلقه ، فاطرحى جانبًا تلك الأفكار ، وعودى إلى منزلك راضية ظافرة بالنتائج التى تحققينها داخل منزلك ، فكم من مدارس ونظريات مادت تحت أرجل أصحابها ، لتحديها قانون الطبيعة ، مثل الشيوعية ، فقد تخطت وتجاوزت حدود الأديان ، فما كان من مصيرها سوى الهدم على أيدى معتنقيها ، بعد أن التف حبل تأخرها حول رقابهم .

فمعذرة أستاذى الفاضل المفكر (قاسم أمين) ، فقد ناديت بتحرّر المرأة ، فعلًا كان يجب أن تحرر المرأة ولكن ممَّ ؟ من جهلها ، من عبوديتها ، من طريقة تناولها للقضايا بشكل سلبى ، كأن تكون خادمة لطفلها أو زوجها لا أكثر ، دون أن تكون عاملًا إيجابيًا فى تنمية الفكر والعقل ، فقد اقتصر دور الأمّ فى عصرك ، على كونها آلة ، تعمل بشكل أتوماتيكى فى مختلف مناحى الحياة ، دون إصغاء أى لمسات من الذوق أو التغيير ، حتى إعداد الطعام يكون بشكل مكرر ، قد يكون طهوه بعيدًا عن الإدراك فى التوازن ، من ناحية المكونات للعناصر الغذائية ، قد تكون الرعاية شكلية فقط دون أن تلمس المضمون ، والتعامل مع العقل والفكر والوجدان ، لذلك كان على المرأة أن تحرر ، بأن يكون لها مشاركة فى الفكر ، أن يكون لها حرية التعلم ومناقشة الأمور ، نعم تحرر المرأة من قيود الجهل والقهر والتخلف ، فقد كانت المرأة فعلًا منهكة ، قد أدمى وجدانها وفكرها قيود السجن الذى عاشت فيه ، فأخطأت فهم معنى التحرر ، وكأن بغيتها مجرد الخروج من المنزل ، بحجة إثبات الوجود ، والتبرج فى الملبس والزينة ، فقد اعتبرت جنتها سجنًا لها ، وقلعتها قضبانًا ، فحرصت على كسرها فهوت إلى العراء ولا مغيث .

وإننى حين أطالب بعودة المرأة للمنزل ، لا أطالب بعودتها

إلى عصور الرق والظلم والسلبية ، ولكن أحبذ عودتها الإنسانة المثقفة المتعلمة الإيجابية المنتجة بإيجابياتها ، فهى حين تشارك زوجها أفراحه وآلامه ومشروعاته ، فهى عضو منتج ، وحين تسهم فى بناء شاب متزن خلقيًا ودينيًا واجتماعيًا ، فهى قد أسهمت فى بناء أمة جل شأنها ، لذلك عزيزتى حواء لا يمكن أن تعود عقارب الساعة إلى الوراء ، فمنجزاتك موجودة ، فحافظى عليها ، ولكن بلا سلبيات ، وأنا أقترح تصحيح خطة التعليم ، تصحيحًا لمسار معتنقى أفكار الأستاذ (قاسم أمين) حتى نواكب تقدم العصر ، مع الحفاظ على السمة الدينية والشرقية ، التى ميز بها الله المرأة فى بلادنا .

★ ★ ★

الباب التاسع

تحرير المرأة بالعلم وليس بالعمل

الباب التاسع
تحرير المرأة بالعلم وليس بالعمل

وإننى أتقدم على استحياء ، بخطة جديدة ، لإصلاح هذه الأوضاع أو السلبيات الاجتماعية ، وتحويلها إلى منجزات عن طريق توصية مسار الفتاة فى التعليم ، حتى تشارك مشاركة حقيقية فى إصلاح البناء الاجتماعى والاقتصادى للبلاد .

فعلينا بالمساواة بين الطفل والطفلة فى مراحل التعليم الأولى ، وأقصد المرحلة الابتدائية ، بعد ذلك توجه الفتاة إلى نوعية من التعليم ، تركز فيها على كل اهتمامات حياتها المستقبلية ، كدراسة فنون الطهى ، والطريقة الصحية السليمة لإعداد الطعام ، وطرق التغذية السليمة ، وطرق التعامل مع نوعيات المواد الغذائية ، والعناصر التى يحتوى عليها كل نوع ، أى تركز على دراسة الأطعمة المزروعة والمصنعة ، وطرق حفظها ، والاستفادة من مكوناتها الغذائية ، فأنا أعرف بعض السيدات حديثات الزواج لا يدرين من أمر مكونات الغذاء شيئًا وهنّ يطعمن أطفالهن بطرق غير صحية على الإطلاق ، حتى النظام الغذائى ، لا يعرفن من أمره شيئًا ، فما هى الفائدة التى تعود على منزلها ومجتمعها حين دراستها للجيولوجيا مثلًا ، مع توليها أعمالًا كتابية ، وهى لا ترى مجرد تحت قدميها هى .

أطالب أن تركز الدراسة بالنسبة للفتاة على دراسة الطرق التربوية السليمة للطفل ، فتركز على دراسة علم نفس الطفل ، والرعاية الصحية والسيكولوجية له ، ومراحل النمو البدنى والذهنى ، وكيفية تطوير التعامل مع الطفل حتى يشب ، ثم التفريق فى طرق التعامل مع الولد ، وما هى القيم والمثل والمبادئ التى يجب أن تغرس فيه ، وطرق التعامل مع البنت ، ولا أعنى التفريق فى أساس معاملة الجنسين ، ولكنى أعنى أن لكل أسلوبًا فى الرعاية ، وفى الأفكار التى تغرس فيه ، فمثلًا كل نوعية من الزرع تحتاج إلى طريقة معينة لرعايته ، لكى يشب ويكبر على أبهى صورة ، فهذا ليس معناه التقصير فى أى جانب من جوانب رعايته .

نركز فى تعليم الفتاة ، على تعليم التفصيل والحياكة بطرق حديثة ، مولين لها الاهتمام الأكبر ، حتى لا يكون ذلك على هامش الحياة الدراسية بالنسبة للفتاة .

أفضل أن تتعلم الأنثى طريقة عمل ديكور للمنزل ، والعناية بكل جوانبه ، بطرق علمية مدروسة من بداية خاماته ، بطرق المحافظة عليها وتجديدها ، مع التركيز على طرق العناية بالأجهزة الكهربائية المنزلية ، وطرق التعامل معها ، وخلفيات عن كل جهاز ، وماهو الجديد فى هذا العالم من باب العلم بالشىء .

أطالب بتعليم الفتاة بشكل موسع ، طرق ترشيد المادة وترشيد الاستهلاك فى جميع المجالات ، أرى التركيز على

دراسة كل هذه الأشياء بتدرج حتى الجامعة ، مع مصاحبة المواد الدينية لجميع هذه المواد فى جميع المراحل ، فأساس المجتمع الناجح أسرة سليمة البنيان ، متماسكة الروابط ، يعرف كل فرد فيها واجبه ليقوم به على أكمل وجه ، فأنا يحضرنى سؤال بسيط يمكن أن أوجهه إلى أى فتاة ، ماذا عن دراستك للميكنة الزراعية مثلًا ، واشتغالك بالزراعة لتأتى براتب تعطيه لأحد المهندسين لمباشرة شئون تنظيم منزلك وديكوراته ؟ أعتقد أنه من الأسهل أن تفعلى أنت مايخصك بأسلوبك ، وكان من صميم دراستك ، مع إضفاء ذوقك وموهبتك أنت للمساتك ، وتعهدى لكل إنسان بالإنتاج فى المجال الذى خلق من أجله . على أن تستقى الفتاة باقى المعلومات العلمية التى تريد الحصول عليها من خلال الدراسات الحرة ووسائل الإعلام ، ومختلف الوسائل الأخرى .

إن السيدة مهما بلغت درجة علاها فى وظيفتها ، أو عملها ، لا يمكن أن تغض البصر عن اهتماماتها الخمسة ، وهى : رعاية الزوج ، والأولاد ، وشئون المطبخ ، وشئون المنزل الصحية ؛ من حيث النظافة والنظام ، ما رأيك أن تدرس الفتاة أسلوب التعامل مع الرجل والزوج ، وسيكولوجية المراحل السنية له ، حتى تتعامل مع الزوج بشكل يحمل الكثير من الوعى والإدراك ، بدلًا من التعامل بأسلوب الدهاء ، ونصائح جدتى ووالدتى ؟ ما رأيك أن تدرس المرأة بشكل موسع كيفية

إجراء الإسعافات فى حالة الطوارئ ، وكيفية التصرف حين وقوع عوارض يومية ، كالحريق ، سواء كان بالسوائل ، أو اللهب ، أو أى شىء آخر . كما تدرس كيفية التصرف فى حالة الوقوع ، والجروح ، والخدوش ، والكسور ، أو حالة الاختناق والغرق والماس الكهربائى ، وكيفية التصرف إزاء حوادث التسمم ، سواء بالسوائل أو الأدوية ، أو ابتلاع بعض الأجسام الصلبة ، حتى تتمكن ـ بعون الله ـ من المساعدة فى مثل هذه الأمور ، بحيث تكون عاملًا إيجابيًا وليس عاملًا معطلًا ؟ طبعًا أنا أقصد هنا أن تدرس المرأة كل هذه المواد ، طبعًا بشكل أكاديمى متدرج ، حتى تكون الأم بالمنزل أحنًا ، وصديقة ، ومدرسة ، وطبيبة ، ومنبعًا فياضًا بالعلم والمعرفة الدينية .

وبذلك تكون المرأة قد تميزت عن الرجل ، وخدمت فى مجال لا يمكن لألف رجل أن يقوم به ، من حيث الوظائف الطبيعية أو الوظائف التابعة ، من حيث علوم الحياة .

وإننى أحبذ عند إصرار المرأة على العمل ، أو احتياج الفتاة للأجر ، أن تعمل فى مجال التمريض ، هذا المجال الذى تختص به الفتاة أو السيدة ، وهى مهنة إنسانية لم نجد أن الرجل قد نجح فيها ، لذلك فلا غنى لهذه المهنة عن المرأة ، لذلك قد يثبت تميزها فى أدائها ، على أن تدرس كمادة أكاديمية ، بعد الدراسات العادية للفتاة ، حتى تتمكن من أداء مهمتها باقتدار ، وبذلك نكون قد حافظنا على كرامة المرأة ، ولم نخرج بها عن

نطاق المرأة المسلمة ، حيث نجد أن المرأة قد عملت فى مجال التمريض وتخفيف الآلام عن المرضى والجرحى فى الحروب ، وهى مهنة لايستشرفها فيها الشيطان ، سواء منها أو من الجهة المقابلة .

قد لايكون هذا بالكمّ الهائل الذى تدرسه الفتاة الآن ، ولكن لِمَ الكم الهائل والحشو فى المناهج وإثقال الذهن ، بما ليس للفتاة حاجة إليه ، وذلك لكى نحافظ على شكلها الذى ميزها به الله .

أما البنين فيمكن أن تنصب دراستهم على المواد الرياضية البحتة ، والميكانيكا ، والمعمار ، والطب ، والجراحة ، والجيولوجيا ، والفلك ، وعلم البحار ، والهندسة . وغيرها من العلوم الحديثة ، كعلم الفضاء ، واستراتيجية الحروب ، والطيران وخلافه ، حتى إذا وصلنا فيها إلى مرحلة العمل والإنتاج ، أو العطاء بشكل عام ، فليتفوق فى مجاله بدلًا من أن تلهث المرأة وراء إثبات الوجود ، فى مختلف الأفرع ، دون أن تُحقق فيها التميز ، بنفس القدر الذى يحصل عليه الرجل دون ثغرات أو سلبيات .

★ ★ ★

[تم بحمـد الله]

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
محتويات الكتاب	٦
● الباب الأول :	
رأى الدين فى قضية المرأة العاملة	١١
● الباب الثانى :	
رأى الرجل فى عمل المرأة	٢٥
● الباب الثالث :	
المشاكل التى تترتب على عمل الزوجة	٣٣
دخل المرأة	٣٣
الغيرة	٣٥
الإهمال	٣٧
● الباب الرابع :	
عمل المرأة وتأثيره على الأبناء .	٤١
الرضاعة الطبيعية	٤١
الحضانة	٤٣
مشكلة الخدم	٤٤
● الباب الخامس :	
المشاكل التى تعود على الأبناء ..	٥٣
الانحراف السلوكى	٥٣
التأخر الدراسى	٥٤
الكذب ـ السرقة	٥٥
عدم الشعور بالانتماء	٥٦
المخدرات	٥٧
العنف	٥٩
● الباب السادس :	
عمل المرأة وتأثيره على المجتمع	٦٣
البطالة	٦٣
البطالة المقنعة	٦٤
الازدحام الشديد	٦٥
العلاقات الاجتماعية	٦٦
الجيران	٦٧
● الباب السابع :	
المرأة العاملة بين المادة والمعنى	٧١

الموضوع	الصفحة
● الفصل الأول :	
من حيث المعنى	٧١
عمل المرأة من أجل إثبات الذات	٧٢
المرأة مدرسة	٧٣
المرأة فى مجال الجيش	٧٥
المرأة فى مجال القانون	٧٦
المرأة فى عالم الجراحة	٧٧
المرأة رئيسة وزراء	٧٨
عمل المرأة كتابيًا	٧٨
المرأة حاكمة	٨٠
● الفصل الثانى :	
عمل المرأة من أجل المال	٨١
● الفصل الثالث :	
الحلول المقترحة لزيادة دخل المرأة	
(أ) المادة وكيفية التصرف ..	٨٣
١ ـ اجعلى لنفسك ميزانية تتضمن كل الاحتياجات	٨٤
٢ ـ دوّنى أوجه الإنفاق .	٨٥
٣ ـ مراعاة الإنفاق بحكمة	٨٦
٤ ـ الادخار	٨٦
(ب) المشاريع التى يمكن إقامتها بالمنزل	٨٧
أشغال الإبرة	٨٨
تجميع التحف والنجف والأباجورات	٨٩
الرسم على الزجاج	٩٠
الدرس الخاص ـ الآلة الكاتبة ـ الطابعات	٩١
صناعة الروائح العطرية	٩١
صناعة الصابون	٩٢
● الباب الثامن :	
حرية المرأة بين النظرية والتطبيق	٩٧
● الباب التاسع :	
تحرير المرأة بالعلم وليس بالعمل	١١٥

رقم الإيداع : ٢٢٦٤

الترقيم الدولى : ٧ / ٠٦٠ / ٢٦٦ / ٩٧٧

أدبيات

نبع الآداب والثقافة المعاصرة

من: أدب، وقصة ورواية، ودراسة، وسير، وبحوث، وفكر، ونقد، وشعر، وبلاغة، وعلوم، وتراث، ولغات، وقضايا وتاريخ، واجتماع، وعلم نفس، ورحلات، وفن، وسياسة إلخ.

- الإنسان الباهت ..... طيبة أحمد الإبراهيمى
- الإنسان المتعدد ..... طيبة أحمد الإبراهيمى
- انقراض الرجل ..... طيبة أحمد الإبراهيمى
- الحياة مرة أخرى ..... نوال مصطفى
- نوم العازب ..... محمد حسن الألفى
- الإعلام والمخدرات ..... د. نوال عمر
- من شرفات التاريخ جـ ١ ..... د. محمد رجب البيومى
- فكر وفن وذكريات ..... لوسى يعقوب
- أم كلثوم ..... مجدى سلامة
- المرأة العاملة ..... سوزان عبد المجيد أغا
- ساعة الحظ ..... محمد حسن الألفى
- من شرفات التاريخ جـ ٢ ..... د. محمد رجب البيومى
- الملامح الخفية (جبران ومى) ..... لوسى يعقوب
- شعرة معاوية وملك بنى أمية ..... عرفات القصبى قارون
- عبد الحليم حافظ ..... مجدى سلامة
- محمد عبد الوهاب ..... مجدى سلامة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع